

أسباب ورود الحديث

أو
اللمع في أسباب الحديث

للمحافظ جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ
تحقيقاً وتعليقاً ودراسة

تحقيق

يحيى إسماعيل أحمد

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الطبعة الاولى
١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتب العلمية - بيروت

يطلب من : دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
هاتف : ٨٠١٣٣٢ - ٨٠٥٦٠٤ - ٨٠٠٨٤٢
ص ب ٩٤٢٤-١١ - تلکس : NASHER 41245 Le

القسم الأول :

الدراسة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين . نحمده ونستعينه ونستهديه ، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له .

ونصلي ونسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين .

أما بعد ؛

فقد حظيت السنة النبوية منذ بزغ شمسها حتى نهاية القرن الثالث عشر الهجري بجهود كريمة ، يقف المنصف حيالها وقفة تقدير وإعجاب . إذ قد توافر عليها علماء الإسلام جمعاً وتدويناً ، شرحاً وتوضيحاً ، تصحيحاً وتضعيفاً ، ووضعوا في سبيل ذلك مصنفات فاقت الحصر أو كادت ، وأصبحت جهود العلماء في هذا القرن الأخير - أعني القرن الرابع عشر الهجري تدور :

أ - بين العكوف على دراسة هذه المصنفات لمحاولة فهمها وإخراجها للناس في أسلوب يتفق مع مداركهم لا سيما بعد ضعف اللسان العربي وسيطرة العامية عليه .

ب - وبين تحقيقها وضبط عبارتها بما يجعلها صواباً أو أقرب إلى الصواب .

والأمران على جانب من الأهمية كبير . وإن كان أساس منهما أكثر
والحاجة أشد . إذ فهم النص يتوقف على ضبطه وتحقيقه .

من هذا المنطلق عقدت العزم : أن يكون تحقيقاً لواحد من هذه
المصنفات وأخذت أبحث وأنقب ، وأستنصح وأستشير حتى هديت بتوفيق
الحق سبحانه إلى كتاب « اللمع في أسباب الحديث » أو « أسباب ورود
الحديث » للمحافظ جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ .

وما أن اقتربت من الكتاب حتى وجدته جديراً بالتحقيق والدراسة
والإخراج . وذلك لأمر :

أولها : أن موضوع أسباب الحديث من أولى الموضوعات التي لا بد
من معرفتها بعدما عرف للقرآن أسباب نزوله .

وتتأكد هذه المعرفة لمن أراد التوفيق بين ما ظاهره التعارض بالجمع
أو بالترجيح .

ثانيهما : — أنه فيما ظهر لي — أول كتاب مستقل يتناول هذه القضية
بالدراسة والبحث .

ثالثها : — إن نسخ الكتاب التي بين أيدينا مليئة بالتحريف والتصحيف
كما سيظهر في التحقيق — نظراً لطول الزمان ونقص كفاية النساخ لها .
لهذه الأمور مجتمعة استقر في نفسي المضي في تحقيق الكتاب ودراسته .
وعنوانه : « أسباب ورود الحديث للسيوطي تحقيقاً وتعليقاً ودراسة » .

وتقدمت بها لأولي الأمر في الكلية والجامعة . وتمت بحمد الله الموافقة
عليها تحت إشراف فضيلة الاستاذ الدكتور : أبو العلا علي أبو العلا .
أستاذ ورئيس قسم الحديث بكلية أصول الدين . القاهرة .

وتسهيلاً لتناول الموضوع رتبته على قسمين :

القسم الأول : في الدراسة للموضوع ويتألف من مقدمة وبابين وخاتمة .
المقدمة في : أسباب اختبار الموضوع وأهميته :

الباب الأول في : (أسباب ورود الحديث) .

ويتألف من ثلاثة فصول :

الفصل الأول في : (معنى سبب ورود الحديث ، وفائدته وأنواعه) .

الفصل الثاني في : (علاقة سبب ورود الحديث بسبب نزول القرآن) .

الفصل الثالث في : (تاريخ سبب ورود الحديث وأشهر الكتب المصنفة فيه) . وبه ينتهي الباب الأول .

الباب الثاني في : (التعريف بكتاب أسباب ورود الحديث للسيوطي) .

ويتألف من أربعة فصول :

الفصل الأول في : (حياة السيوطي ومكانته العلمية) .

الفصل الثاني في : (عرض إجمالي للكتاب موضوع التحقيق وبيان منهج مصنفه فيه) .

الفصل الثالث في : (مصادر الكتاب وأهميتها) .

الفصل الرابع في : (قيمة الكتاب وأهميته) .

وبذلك انتهى الباب الثاني وبه ختم القسم الأول .

القسم الثاني : التحقيق .

ويتألف من مقدمة ثم النص محققاً مخرجاً :

المقدمة : وتتضمن الحديث عن :

أ - النسخ الموجود من الكتاب وأوصافها والمعتمد منها في التحقيق .

ب - منهج التحقيق .

مديلاً الخطة بأنها خطة تقريبية قابلة للزيادة والنقص تبعاً لما تمليه طبيعة

البحث .

هذا وقد نهجت في معالجة كل مبحث من مباحث هذا الموضوع نهجاً

يقوم على النحو التالي :

أ - الموضوعيه المطلقة البعيدة عن أي هوى أو عصبية ، بغية الوصول إلى الحق ، سواء كان هذا الحق مع السيوطي أو عليه .

ب - الرجوع في كل نص إلى مصادره الأصلية مباشرة كلما كان ذلك سهلاً وميسوراً . إذ أن أخذ الشيء من منبعه أدق وأولى ، فإن تعذر ذلك لسبب من الأسباب رجعت إلى المصادر الفرعية منها منبهاً على كل ذلك في ذيل كل صفحة من صحائف هذه الرسالة كي أخرج من العهدة ، ولأسهل سبيل المراجعة على من أراد . ولاني لأرجو أن أكون قد وفقت بما قصدت لخدمة نوع من أنواع علوم الحديث .

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

ميت غمر في

٢١ من جمادى الأولى سنة ١٣٩٩ هـ - ١٨ من إبريل سنة ١٩٧٩ م .

كتبه

يحيى إسماعيل أحمد

الباب الاول :

في

أسباب ورود الحديث

الفصل الاول

معنى سبب ورود الحديث وفائدته وأنواعه

يحسن قبل الحديث عن فوائد أسباب الورد، وسوق نماذج له أن
نحدد مفهومه والمراد به .
فأقول وبالله التوفيق .

معنى سبب ورود الحديث أو مفهومه :

- عرف أهل اللغة السبب - بفتح السين والموحدة - بأنه الحبل^(١)
جاء في اللسان : أن ذلك في لغة هذيل . واختار له :
أنه كل شيء يتوصل به إلى غيره^(٢) .
ثم أطلت أهل العرف العام على كل شيء يتوصل به إلى المطلوب^(٣) .
وعرفه علماء الشرعية بأنه عبارة « عما يكون طريقاً للوصول إلى
الحكم غير مؤثر فيه^(٤) . أما عن الورد :
فقالوا : الورد والوارد بمعنى المناهل أو الماء الذي يورد^(٥) . ولم
يؤثر عن المحدثين تعريف له محدد .

(١) كشاف اصطلاحات الفنون للتمهانوي ١٢٧/٣ . ط الهيئة العامة للكتاب .

(٢) لسان العرب : لابن منظور : ٤٤٠/١ : ٤٤٢ ط بولاق .

(٣) كشاف اصطلاحات الفنون ١٢٧/٣ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) لسان العرب ٤٧١/٤ . قال : قال جرير . لا ورد للقوم إن لم يعرفوا بردى .

وعلهم أغفلوه اعتماداً منهم على وضوحه ، أو على مقاربتة لما هو
مذكور عند علماء الشريعة .

ونستطيع أن نقول في تعريفه :

أنه : ما يكون طريقاً لتحديد المراد من الحديث من عموم أو خصوص
أو إطلاق أو تقييد أو نسخ أو نحو ذلك .

أو هو : « ما ورد الحديث أيام وقوعه » (١) .

فائدته :

من التعريف المتقدم يتبين لنا فائدة الموضوع وهي :

تحديد المراد من النص وذلك على النحو التالي :

١ - تخصيص العام (٢) :

وذلك مثل حديث : « صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم » (٣)
فهو عام في كل مصل . وبالنظر إلى سببه الذي جاء عن عبد الله بن عمرو
قال : « قدمنا المدينة ، فنالنا وباء من وعك المدينة شديد ، وكان الناس
يكثر أن يصلوا في سبحتهم جلوساً فخرج النبي ﷺ عند الهاجرة
وهم يصلون في سبحتهم جلوساً فقال : « صلاة الجالس نصف صلاة
القائم » . قال : فطفق الناس حينئذ يتجشمون القيام » .

يتبين أن المعنى خاص بمن قدر على التكلف للقيام وآثر غيره .

(١) هذا التعريف مقيس على تعريف السيوطي في لباب النقول في أسباب النزول حيث قال :
« إنه - أي سبب نزول القرآن - ما نزلت الآية أيام وقوعه » . لباب النقول على حاشية
تفسير الجلالين ص ٥ .

(٢) عرف الأصوليون التخصيص بأنه : « قصر العام على بعض أفراده والقابل لحكم يثبت
لمتعدد . ومثلوا له بقوله تعالى « واقتلوا المشركين » التوبة آية ٥ وللتخصيص أدوات منها
الشرط والاستثناء . جمع الجوامع لابن السبكي تحقيق الدكتور محمود فرج سليمان ١/٢٩٩ :
رسالة دكتوراه مكتوبة بالاستنسل .

(٣) الحديث سيأتي تخريجه بعد قليل بالقسم الخاص بالتحقيق .

وعليه تنزل رواية مسلم عن جابر بن سمرة أن النبي ﷺ لم يمت حتى صلى قاعداً (١) .

وحديث : « نهيه ﷺ عن كرى المزارع » (٢) .

لو لم نعر على سببه لأخذ الحديث صفة العموم ولخرج به الناس .
أخرج أحمد عن عروة بن الزبير قال :

قال زيد بن ثابت يغفر الله لرافع بن خديج ، أنا والله أعلم بالحديث ،
إنما أتى رجلان قد اقتتلا فقال رسول الله ﷺ : « إن كان هذا شأنكم
فلا تكرروا المزارع » (٣) .

٢ - تقييد المطلق (٤) :

وذلك مثل حديث : « من سنّ سنةً حسنةً عمل بها بعده كان له
أجره ومثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً ، ومن سنّ سنةً
سيئةً فعمل بها من بعده كان عليه وزره ومثل أوزارهم من غير أن ينقص
من أوزارهم شيئاً » (٥) .

فإن السنة مع وصفها بالحسنة والسيئة ما تزال مطلقة ، تتناول ما له
أصل في دين الله ، وما لا أصل فيه ، فيأتي سبب الورد ويبين أن المراد
بالسنة هنا ما له أصل في دين الله .

(١) وانظر حديث عائشة قالت لما بدن رسول الله (ص) وثقل « كان أكثر صلواته جالساً » .

ومد الرجل إذا سمن . نووي ٣٨٥/٢ مسلم ١١١ مسافرين ٣٨٥/٢ .

(٢) الحديث أخرجه البخاري : كتاب الحرث ، باب ما كان من أصحاب النبي (ص) يوارى
بعضهم بعضاً في الزراعة والثمرة ١٤١/٣ ، ومسلم : ٩٢ بيوع ٤٩/٤ .

(٣) أحمد في المسند ١٧٨/١ .

(٤) عرف الأصوليون المطلق بأنه : ما دل على الماهية بلا قيد .

أي من غير اعتبار عارض من عوارضها .

وقال ابن الحاجب : ما دل على شائع في جنسه .

وقال الآمدي : هو عبارة عن التكرة . وهو قريب من العام . النيث الهامع شرح جمع

الجوامع لابن السبكي ٤٨٥/١ .

(٥) الحديث سيأتي تخريجه في القسم الثاني الخاص بالتحقيق .

عن جرير رضي الله عنه قال : كنا عند رسول الله ﷺ في صدر النهار ، قال ، فجاء قوم حفاة عراة مجتابي الثمار أو العباء ، متقلدي السيوف ، عامتهم من مضر ، بل كلهم من مضر . فتمغر وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة ، فدخل ثم خرج ، فأمر بلالاً فأذن وأقام ، فصلى ثم خطب فقال : يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة . الخ الآية ، والآية التي في الحشر : « اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله » . تصدق رجل من درهمه ، من ثوبه ، من صاع بره ، من صاع تمره ، حتى قال : « ولو بشق تمره » . قال : فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت . قال : ثم تابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب ، حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مذهبه ، فقال رسول الله ﷺ : « من سن سنة الاسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً ، ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيئاً » (١) .

٣ - تفصيل المجمل (٢) :

وذلك مثل الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث أنس قال : « أمر بلال أن يشفع الأذان ويوتر الإقامة » (٣) .

(١) الحديث سيأتي تخريجه .

(٢) عرف الأصوليون المجمل بأنه : ما لم تتضح دلالة . جمع الجوامع ١/٥٠٠ .

(٣) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح : كتاب الآذان ، باب الآذان مثنى مثنى ، وباب الإقامة واحدة إلا « قد قامت الصلاة » ١٥٧/١ - ١٥٨ ، وكتاب الأنبياء باب ما يذكر عن بني إسرائيل ٤/٢٠٦ ، ومسلم كتاب الصلاة ٢ ، ٣ ، ٥/٢/٥ . وأبو داود في السنن كتاب الصلاة : باب ، باب في الإقامة ١/١٢١ ، والترمذي في السنن كتاب الصلاة ، باب ما جاء في افراد الإقامة ١/٣٦٩ - ٣٧٠ وقال حديث أنس حديث حسن صحيح ، والنسائي في السنن : كتاب الآذان ، باب تثنية الآذان ٤/٢ ، وابن ماجه في السنن كتاب الآذان ، باب افراد الإقامة ١/٢٤١ ، والدارمي في المسند كتاب الصلاة ، باب الآذان مثنى مثنى ١/٢٧٠ - ٢٧١ ، وأحمد في المسند ١٣/٠٣ ، ١٨٩ .

فإنه بمنطوقه لا يتفق مع ما عليه جمهور العلماء من تربيعة التكبير ،
وتثنية الإقامة .

لكن لما جاء السبب الذي أخرجه أبو داود في سننه وأحمد في مسنده
من حديث عبد الله بن زيد قال : لما أمر رسول الله ﷺ بالناقوس يعمل
ليضرب للناس بجمع الصلاة - زاد أحمد : وهو له كاره لموافقته النصارى -
طاف بي وأنا نائم رجل يحمل ناقوساً في يده ، فقلت : يا عبد الله ،
أتبيع الناقوس ؟ قال : وما تصنع به ؟ فقلت : ندعو به إلى الصلاة . قال :
أفلا أدلك على ما هو خير من ذلك ؟ فقلت له بلى . قال : فقال : تقول
الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ،
أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، أشهد أن محمداً
رسول الله ، حي على الصلاة ، حي على الصلاة ، حي على الفلاح ، حي
على الفلاح ، الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله . قال : ثم استأخر عني
غير بعيد ، ثم قال : ثم تقول إذا أقمت الصلاة : الله أكبر ، الله أكبر ،
أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، حي على الصلاة ،
حي على الفلاح ، قد قامت الصلاة ، قد قامت الصلاة ، الله أكبر ، الله
أكبر ، لا إله إلا الله . فلما أصبحت أتيت رسول الله ﷺ أخبرته بما
رأيت . فقال : « إنها لرؤيا حق إن شاء الله . فقم مع بلال فألق عليه
ما رأيت فليؤذن به ، فإنه أئدى صوتاً منك » (١) .

لما جاء هذا السبب وضع الاجمال الواقع في الحديث ، والأصل الذي
بني عليه الجمهور رأيهم في تربيعة التكبير ، وتثنية الإقامة .

(١) الحديث أخرجه أبو داود : كتاب الصلاة ، باب كيف الآذان ١١٦/١ ، وأحمد في
المسند ٤٢/٤ .

وربما يقول قائل : إن حديث أبي مخنف المخرج في مسلم دليل قطعي على تربيعة
التكبير وتثنية الإقامة ، فيكون ناسخاً لحديث أنس المذكور وهو : « أمر بلال أن يشفع
الآذان ويوتر الإقامة إذن فلا حاجة إلى السبب .
ونقول : إنه مما يضعف النسخ حديث عبد الله بن زيد الذي هو سبب لحديث بلال .
إذن فقد أعلن السبب على تفصيل الاجمال ، ولولاه لوقع الناس في حرج الخلاف وعدم
الاهتداء إلى الصواب بطريق قطعية والله أعلم .

٤ - تحديد أمر النسخ وبيان الناسخ من المنسوخ (١) :

وذلك مثل حديث : « أفطر الحاجم والمحجوم » (٢) ، وحديث : « احتجم النبي ﷺ وهو صائم محرم (٣) ، وقوله : « لا يفطر من قاء ولا من احتلم ولا من احتجم » (٤) . فإنها بظواهرها تدل على النسخ .

لكن : أي الحديثين ينسخ أحاه ؟ !!

إن هناك من العلماء من يرى أن الأول هو الناسخ فقط . ونقل ذلك عن علي بن المديني . وبه أخذ أحمد ، وإسحاق ، وابن المنذر (٥) .

وهناك من يرى أن الناسخ هو الثاني . وهو قول الشافعي وابن حزم (٦) والأخذ بالسبب الوارد - على ما فيه من مجهول - هو علاج الأمر ، وهو ما يتفق وروح الاسلام حيث يقول الحق سبحانه : ﴿ ولا تزروا وزارة وزر أخرى ﴾ (٧) .

أخرج البيهقي في شعب الایمان من طريق غياث بن كلوب الكوفي عن مطرف بن سمرة بن جندب عن أبيه قال : مرّ رسول الله ﷺ على رجل بين يدي حجام ، وذلك في رمضان وهما يغتابان رجلاً فقال : « أفطر الحاجم والمحجوم » (٨) .

فقد أزال السبب المذكور القول بالنسخ فضلاً عن أنه لم يبق تعارضاً بين هذه الأحاديث وبين الآية المذكورة (٩) .

(١) النسخ رفع الحكم الشرعي بخطاب ، أو هو رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي آخر الفيت الهامع ٥٢٠/١ .

(٢) أحمد في المسند والحديث سيأتي تخريجه وأبو داود كتاب الصيام باب في الصائم يحتجم .

(٣) كتاب الصوم ، باب الحجامة والقيء للصائم - من حديث ابن عباس ٤٢/٣ - ٣٤ .

(٤) أبو داود كتاب الصيام ، باب في الصائم يحتلم نهاراً ٥٥٤/١ من حديث مجهول عن رسول الله (ص) .

(٥) المنى لابن قدامة ١٠٣/٣ .

(٦) الام للشافعي ٨٣/٢ ، وأحكام الاحكام لابن حزم ٢٢٤/٣ .

(٧) سورة فاطر ، الآية : ١٨ .

(٨) سيأتي تخريجه في القسم الثاني الخاص بالتحقيق .

(٩) سورة فاطر ، الآية : ١٨ .

ومثل قوله صلى الله عليه وسلم : « إنما الامام ليؤتمَّ به ، فلا تختلفوا عليه فإذا كبر فكبروا وإذا ركع فاركعوا ، وإذا قال سمع الله لمن حمده ، فقولوا اللهم ربنا لك الحمد ، وإذا سجد فاسجدوا ، وإذا صلى جالساً ، فصلوا جلوساً أجمعون » (١) .

فقد قال الامام الشافعي عنه أنه منسوخ بحديث عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بهم في مرضه الذي مات فيه جالساً ، وصلوا خلفه قياماً (٢) .

والحق : أن سبب الورود يرفع القول بالنسخ .

فقد أخرج الامام مسلم في صحيحه من حديث أنس أنه قال : سقط النبي صلى الله عليه وسلم عن فرس فجحش شقه الأيمن ، فدخلنا عليه نعوده ، فحضرت الصلاة ، فصلى بنا قاعداً ، فصلينا وراءه قعوداً ، فلما قضى الصلاة قال :

« إنما جعل الإمام ليؤتمَّ به ، فإذا كبر فكبروا ، وإذا سجد فاسجدوا ، وإذا رفع فارفعوا ، وإذا قال سمع الله لمن حمده ، فقولوا ربنا ولك الحمد ، وإذا صلى جالساً فصلوا جلوساً أجمعون » (٣) .

وبعدم النسخ جرى قول الامام أحمد بن حنبل حيث جمع بين الحديثين بتنزيلهما على حالتين :

إحدهما : إذا ابتدأ الامام الراتب الصلاة قاعداً لمرض يرجى برؤه فحينئذ يصلون خلفه قعوداً .

ثانيهما : إذا ابتدأ الامام الراتب قائماً ، لزم المأمومين أن يصلوا خلفه قياماً ، سواء طرأ ما يقتضي صلاة إمامهم قاعداً أم لا ، كما في

(١) مسلم ٦٨ كتاب الصلاة ٥٦/٢ من حديث أبي هريرة .

(٢) الام ١٥١/١ . والحديث جزء حديث لمسلم ٧٢ صلاة ٥٨/٢ .

(٣) مسلم ٦٤ صلاة ٥٣/٢ . والحديث أخرجه أيضاً من حديث عائشة بلفظ : « فصلى جالساً فصلوا بصلاته قياماً فأشار إليهم أن اجلسوا . فجلسوا . فلما انصرف قال : إنما جعل الامام ... الحديث .

الأحاديث التي في مرض موته عليه السلام . فإن تقريره لهم على القيام دل على أنهم لا يلزمهم الجلوس في تلك الحالة لأن أبا بكر ابتدأ الصلاة قائماً وصلوا معه قياماً ، بخلاف الحالة الأولى فإنه عليه السلام ابتدأ الصلاة جالساً فلما صلوا خلفه قياماً أنكر عليهم (١) .

وأيد الشوكاني رأيه قائلا :

« ويقوي هذا الجمع أن الأصل عدم النسخ ، لا سيما وهو في هذه الحالة يستلزم النسخ مرتين . لأن الأصل في حكم القادر على القيام أن لا يصلي قاعداً ، وقد نسخ إلى القعود في حق من صلى إمامه قاعداً . فدعوى نسخ القعود بعد ذلك يقتضي وقوع النسخ مرتين وهو بعيد » (٢) .

٥ - بيان علة الحكم :

وذلك كما في حديث : « نهى عليه السلام عن الشرب من° في السقا » (٣) .
وسببه : حيث جاء فيه : « أن رجلاً شرب من فم السقا فانساب في بطنه جان فنهى رسول الله عليه السلام عن اختناث الأسقية » (٤) .

٦ - توضيح المشكل :

مثال ذلك : قوله عليه السلام : « مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَّبَ » (٥) . سببه : ما روته عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله عليه السلام : « مَنْ حُوسِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَّبَ » . فقلت : أليس قد قال الله عز وجل : ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ ؟ . فقال : « ليس ذلك الحساب ، إنما ذلك العَرَضُ . مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ عَذَّبَ » (٥) .

(١) نيل الأوطار للشوكاني ١٩٥/٣ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) الحديث سيأتي تخريجه .

(٤) الحديث سيأتي تخريجه .

(٥) الحديث أخرجه البخاري كتاب العلم باب من سمع شيئاً فراجع حتى يعرفه ٣٧/١ -

أقسام ورود الحديث :

يتبين بمتابعة أسباب ورود الحديث أنها تنقسم إلى الأنواع الآتية :

النوع الأول : يكون آية قرآنية .

وذلك بأن تنزل آية من الآيات تحمل صيغة العموم ويراد منها الخصوص كما في قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ (١) .

فقد فهم بعض الصحابة من هذه الآية أن المراد من الظلم الجور ومجاوزة الحد ، لذلك جاؤا شاكين للنبي ﷺ فأعلمهم بأن المراد من الآية الشرك .

أخرج البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه ، ومالك في الموطأ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال :

لما نزلت : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ شق ذلك على أصحاب الرسول ﷺ وقالوا : أينا لم يلبس إيمانه بظلم ؟ فقال رسول الله ﷺ : إنه ليس بذلك . ألا تسمع إلى قول لقمان لابنه : « إنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ » (٢) .

أو تنزل مشكلة وتحتاج إلى إيضاح . وذلك كما في حديث عائشة المتقدم .

النوع الثاني : يكون حديثاً .

وذلك بأن يقول النبي ﷺ حديثاً فيشكل فهمه على بعض الصحابة

— وكتاب التفسير ، سورة إذا السماء انشقت . ومسلم ٧٤ كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ٧٢٦/٥ ، وأبو داود كتاب الجنائز ، باب عيادة النساء ١٦٣/٣-١٦٤ ، والترمذي كتاب صفة القيامة باب منه - أي ما جاء في العرب . وكتاب التفسير : باب من سورة إذا السماء انشقت ، وقال هذا حديث حسن صحيح ، وأحمد في المسند بمعناه ٤٨/٤ ، ١٨٥ ، كلهم من حديث عائشة رضي الله عنها ، والآية سورة الانشقاق آية ٨ .

(١) الأنعام آية ٨٢ .

(٢) الحديث أخرجه البخاري كتاب التفسير ، سورة لقمان ١٤٤/٦ ، والآية الأنعام ٧١/٦ .

فينطق النبي ﷺ بحديث آخر يزيل هذا الاشكال . وأكثر أحاديث الرسالة - قسم التحقيق - من هذا النوع . وأوضح مثال لذلك ما أخرجه الحاكم من حديث أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « إن لله تعالى ملائكة في الأرض تنطق على ألسنة بني آدم بما في المرء من الخير والشر » (١) .

فالحديث بهذا اللفظ مشكل. إذ كيف تنطق الملائكة في الأرض بما في المرء من خير أو شر ، فجاء السبب في رواية أخرى موضحاً هذا الاشكال .

عن أنس أنه ﷺ لما مرّ به بجنابة فأنثوا عليها خيراً فقال : وجبت وجبت ، وجبت . ومرّ بأخرى فأنثوا عليها شراً فقال : وجبت ، وجبت ، وجبت .

فقالوا له : يارسول الله ، قولك في الجنابة والثناء عليها ، أثني على الأول خير ، وعلى الآخر شر فقلت فيهما وجبت ، وجبت ، وجبت .

فقال : نعم . يا أبا بكر إن الله ملائكة تنطق على ألسنة بني آدم بما في المرء من الخير والشر (٢) .

النوع الثالث : أن يكون أمراً متعلقاً بالسامعين من الصحابة .

وذلك كأمر الشريد (٣) الذي جاء إلى النبي ﷺ يوم الفتح وقال له : إني نذرت إن الله فتح عليك أن أصلي في بيت المقدس . فقال له النبي ﷺ « ها هنا أفضل » . ثم قال : « والذي نفسي بيده لو صليت ها هنا أجزأ عنك » . ثم قال : « صلاة في هذا المسجد أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه من المساجد » (٤) .

(١) الحاكم في المستدرک ١/٣٧٧ وسيأتي تخريجه في القسم الخاص بالتحقيق رقم ٢١ .
(٢) المصدر السابق .

(٣ ، ٤) الحديث أخرجه عبد الرزاق في المصنف ، والشريد هو الشريد بن سويد الثقفي ، له صحبة ، قال ابن حجر ، وقيل سمي الشريد لأنه فرّد من المغيرة بن شعبة لما قتل رفيقه الثقفيين في الجاهلية . الإصابة ٣/٢٤٠ - ٢٤١ .

وقد يتنوع من حيث اتصاله وانفصاله بالحديث إلى نوعين .

١ - أن يكون متصلاً بالحديث بأن ينقل فيه . قال البلقيني : كحديث سؤال جبريل ^(١) .

٢ - أن يكون منفصلاً عن الحديث بأن ينقل في بعض طرقه الأخرى . قال البلقيني : وهذا الذي ينبغي الاعتناء به ومثل له بحديث « الخراج بالضمآن » ^(٢) .

(١) محاسن الاصطلاح ٦٤٨ الهيئة المصرية العامة للكتاب . تحقيق د. بنت الشاطئ . والحديث جزء حديث لمسلم ١ كتاب الإيمان ١/١٢٩ .

(٢) المصدر السابق ، وسيأتي تخريج الحديث في قسم التحقيق .

الفصل الثاني

علاقة سبب ورود الحديث بسبب نزول القرآن

يستطيع الناظر في موضوع سبب ورود الحديث ، وكذلك سبب نزول القرآن أن يلمح علاقة تشابه بينهما . وذلك في النواحي الآتية :

١ - في الفائدة :

فكلاً منهما يعين على فهم المراد ، والجمع أو الترجيح عند التعارض .

٢ - في تعدد السبب :

حيث يكون للآية أكثر من سبب ، ومثل ذلك يأتي في الحديث .

فمن الأول ما ذكره الواحدي في كتابه «أسباب النزول» في قوله تعالى : ﴿ وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾^(١) .

حيث ذكر لها أكثر من سبب على النحو التالي :

أ - عن داود عن الشعبي قال : نزلت في الأنصار ، امسكوا عن النفقة في سبيل الله تعالى ، فنزلت هذه الآية^(١) .

ب - عن النعمان بن بشير قال : كان الرجل يذنب الذنب فيقول : لا يغفر لي فأنزل الله هذه الآية .

(١) أقول وهذا القول أنسب الأقوال لموافقته سياق الآية .

ج - عن الحكم بن عمران قال : كنا بالقسطنطينية وعلى أهل مصر عقبة بن عامر الجهني صاحب رسول الله ﷺ ، وعلى أهل الشام فضالة بن عبيد صاحب رسول الله ﷺ ، فخرج من المدينة صف عظيم من الروم ، وصفنا لهم صفاً عظيماً من المسلمين فحمل رجال من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم ، ثم خرج الينا مقبلاً . فصاح الناس فقالوا : سبحان الله ! التقي بيديه إلى التهلكة ، فقام أبو أيوب الانصاري صاحب رسول الله ﷺ فقال : أيها الناس إنكم تتأولون هذه الآية على غير التأويل ، وإنما أنزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار . إننا لما أعز الله تعالى دينه ، وكثر ناصريه قلنا بعضنا لبعض سراً من رسول الله ﷺ إن أموالنا قد ضاعت فلو أننا أقمنا فيها وأصلحنا ما ضاع منها ، فأنزل الله تعالى في كتابه يرد علينا ما هممنا به فقال : ﴿ وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ . في الإقامة التي أردنا أن نقيم في الأموال فنصلحها فأمرنا بالغزو ، فما زال أبو أيوب غازياً في سبيل الله حتى قبضه الله عز وجل (١) .

ومن الثاني :

ما ذكره السيوطي في أسباب الحديث في قوله ﷺ :

« مَنْ نَامَ عَنْ صَلَاةٍ أَوْ نَسِيَهَا فَكَفَّارَتُهَا أَنْ يَصْلِيَهَا إِذَا ذَكَرَهَا ، لَا كَفَّارَةَ لَهَا إِلَّا ذَلِكَ ، وَأَقِيمِ الصَّلَاةَ لَذِكْرِي » (٢) .

حيث ذكر له أكثر من سبب قائلًا :

سبب : قال أبو أحمد الحاكم واسمه محمد بن إسحاق الحافظ في مجلس من أماليه ، أنا أبو جعفر محمد بن الحسين الحفائي ، ثنا محمد بن العلاء ، ثنا خلف بن أيوب العامري ، ثنا معمر بن الزهري ، عن سعيد ابن المسيب ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ ليلة أُسري به نام حتى

(١) أنظر أسباب النزول للواحدي ٣٨ - ٣٩ . والآية ١٩٥ سورة البقرة .

(٢) يراجع القسم الثاني موضوع التحقيق ص ٨٩ حديث رقم ٩ ونسبه .

طلعت الشمس فصلى وقال: «مَنْ نَامَ عَنِ الصَّلَاةِ أَوْ نَسِيَهَا فَلْيُصَلِّهَا حِينَ ذَكَرَهَا». ثم قرأ - أقم الصلاة لذكركي - (١).

سبب ثان : أخرج الترمذي وصححه ، والنسائي عن أبي قتادة قال : ذكروا للنبي ﷺ نومهم عن الصلاة فقال : « إنه ليس في النوم تفريط وإنما التفريط في اليقظة فإذا نسي أحدكم صلاة أو نام عنها فليصلها إذا ذكرها » (٢).

وأخرج أحمد عن أبي قتادة قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فقال : « إنكم لا تدركوا الماء غداً تعطشوا وانطلق سرعان الناس يريدون الماء ولزمت رسول الله ﷺ ، فمالت برسول الله ﷺ راحلته فنعس رسول الله ﷺ فدعمته ، فأدعم ، ثم مال حتى كاد أن ينسجفل عن راحلته فدعمته ، فانتبه . فقال : « مَنْ الرَّجُلُ » ؟ قلت : أبو قتادة . قال : « منذُ كم كان مسيرك » ؟ قال : منذ الليلة . قال : حفظك الله كما حفظت رسوله ، ثم قال : لو عرستنا . فقال : احفظوا علينا صلاتنا فمننا فما أيقظنا إلا حر الشمس ، فانتبهنا فركب رسول الله ﷺ فسار ، وسرنا هنيهة ، ثم نزل . فقال : أمعكم ماء؟ قال : قلت نعم . معي ميسأة فيها شيء من ماء . قال : إئت بها . فأتيتها بها . فقال : مسوا منها . فتوضأ القوم وبقيت جرعة . فقال : لأزرد هربها يا أبا قتادة ، فإنه سيكون لها نأ . ثم أذن بلال وصلوا الركعتين قبل الفجر ثم صلوا الفجر . ثم ركب وركبنا . فقال بعضهم لبعض فرطنا في صلاتنا . فقال رسول الله ﷺ . ما تقولون ؟ إن كان أمر دنياكم فشانكم ، وإن كان أمر دينكم فإلي . قلنا يارسول الله فرطنا في صلاتنا . فقال : لا تفريط في النوم . إنما التفريط في اليقظة . فإذا كان ذلك فصلوها ومن الغد وقتها (٣).

(٢٠١) يراجع القسم الثاني موضوع التحقيق ص ٨٩ حديث رقم ٩ وسببه .

(٣) يراجع القسم الثاني موضوع التحقيق ص ٨٩ حديث رقم ٩ وسببه .

٣ - في الأنواع :

كأن تأتي الآية القرآنية سبباً للحديث أو يأتي الحديث سبباً للآية (١) .
وكان يأتي الحديث بأمر يتعلق بالسامعين من الصحابة ، أو تأتي الآية
القرآنية كذلك .

فمن الأول ما أخرجه البخاري واللفظ له - ومسلم والترمذي
وأحمد ، عن كعب بن عجرة أن رسول الله ﷺ رآه وقمّله يسقط على
وجهه . فقال : أيؤذيك هوامك ؟ قال : نعم . فأمره رسول الله ﷺ أن
يخلق وهو بالحديبية لم يبين لهم أنهم يخلون بها ، وهم على طمع أن يدخلوا
مكة ، فأنزل الله الفدية . فأمره رسول الله ﷺ أن يطعم فرقاً بين ستة
مساكين أو يهدي شاة ، أو يصوم ثلاثة أيام (٢) .

قال تعالى : ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ، فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا
اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ
مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ
فَإِذَا أُحْصِرْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ، فَمَنْ
لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَسَبْعَةٌ إِذَا رَجَعْتُمْ ، تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ
لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ
الْعِقَابِ ﴾ (٣) .

ومن الثاني : ما ذكره الواحدي في سبب قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَنكِحُوا
الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَنَّ ﴾ (٤) . من طريق مقاتل بن حيان قال :

-
- (١) يراجع النوع الأول في بحث أنواع الورد ص ١٨ .
 - (٢) البخاري مغازي ، باب غزوة الحديبية ١٥٨/٥ ، ومسلم ٧٦ حج ٢/٢٨٨ ، والترمذي
تفسير سورة البقرة رقم ٤٥٤ - ١٨١/٢ ، وأحمد ٤/٢٤٢ . والفرقة ثلاثة أصع كما
في مسلم نووي ٢/٢٨٨ .
 - (٣) سورة البقرة ، الآية : ١٩٦ .
 - (٤) سورة البقرة ، الآية : ٢٣١ وانظر أسباب النزول ٤٩ - ٥٠ .

نزلت في أبي مرفد الغنوي . أستاذن النبي ﷺ في عناق أن يتزوجها وهي امرأة مسكينة من قريش ، وكانت ذا حظ من جمال وهي مشركة وأبو مرفد مسلم فقال : يا نبي الله إنها لتعجبني . فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ ۚ ﴾ (١) .

٤ - وفي الشكل :

فقد جاء سبب النزول لجزء آية - وذلك كما في الآية السابقة - وجاء سبب الورد لجزء حديث .

وذلك كما في الحديث الذي أخرجه أحمد والبخاري عن أبي سعيد الخدري أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :

« إذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها فإنما هي من الله فليحمد الله عليها ، وليحدث بها . وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما ذلك من الشيطان فليستعذ بالله من شرها ولا يذكرها لأحدٍ فإنها لا تضره » (٢) .

فقد ذكر السيوطي في سببه ما أخرجه أحمد ومسلم عن جابر بن عبد الله أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ! لآتي رأيت في المنام أن رأسي قُطِعَ فهو يتمحدر وأنا أتبعه . فقال رسول الله ﷺ : « ذلك من الشيطان . فإذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها فلا يقصها على أحد ، وليستعذ بالله من الشيطان » (٣) .

ومع وجود تلك الظواهر التي تؤكد أمر التقارب بين الموضوعين ، إلا أنه ثمة أمر يختلف فيه سبب النزول عن سبب الورد وهو :

أن سبب النزول قد يأتي من قول المفسرين ، بخلاف سبب الورد فإنه لا بد أن يكون منصوباً عليه .

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٣١ . وانظر أسباب النزول ٤٩ - ٥٠ .

(٢) أحمد ٨/٣ ، والبخاري كتاب الرؤيا باب إذا رأى ما يكره ٥٥/٩ ، باب رؤيا الصالحين

٣٩/٩ ، كتاب بدء الخلق ، باب صفة إبليس ١٥٢/٤ .

(٣) أحمد ٣٨٣/٣ وسيأتي تخريجه في ص ١٩٢ حديث رقم ٦٨ القسم الخاص بالتحقيق .

مثال ما ورد من سبب النزول قولاً للمفسر ، ما جاء في سبب أول
سورة آل عمران - كما أخرج الواحدي - حيث قال :

قال المفسرون : قدم وفد نجران وكانوا ستين راكباً على رسول الله ﷺ
وفيه أربعة عشر رجلاً من أشرفهم ، وفي الأربعة عشر ثلاثة نفر إليهم
يؤول أمرهم ، فالعاقب أمير القوم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون
إلا عن رأيه ، واسمه عبد المسيح ، والسيد إمامهم ، وصاحب رحلهم ،
واسمه الأيهم قال : أُلستم تعلمون أن عيسى حملته أمه كما تحمل
المرأة ، ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها ، ثم غذي كما يغذي الصبي ،
ثم كان يطعم ويشرب ويحدث ؟ قالوا بلى . قال : فكيف يكون هذا
كما زعمتم ؟ فسكتوا . فأنزل الله عز وجل فيهم صدر سورة آل عمران
إلى بضعة وثمانين آية منها ^(١) .

(١) أسباب النزول للواحدي ص ٦٨ .

الفصل الثالث

تاريخ سبب ورود الحديث وأشهر الكتب المصنفة فيه

يتبين بالنظر في الآثار الواردة عن السلف ، من لدن عصر الصحابة حتى يومنا هذا ، أن هذا العلم قديم .

ويغلب على الظن أنه وضعت بذوره في عصر الصحابة والتابعين .

يوضح ذلك القصة التالية التي ذكرها الزركشي في البرهان ، في قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا ﴾ (١)

قال : حكى عن قدامة بن مظعون وعمرو بن معد يكرب أنهما كانا يقولان : الخمر مباحة ، ويحتجان بهذه الآية ، وخفي عليهما سبب نزولها ، فإنه يمنع من ذلك ، وهو ما قاله الحسن وغيره :

لما نزل تحريم الخمر ، قالوا : كيف بإخواننا الذين ماتوا وهي في بطونهم ، وقد أخبر الله أنها رجس . فأنزل الله تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ (٢)

(١) سورة المائدة ، الآية : ٩٣ .

(٢) البرهان في علوم القرآن ٢٨/١ . وقد وهم الزركشي فنسب الحادثة إلى عثمان بن مظعون وهو خطأ . فتحريم الخمر كان بعد أحد ، وقد مات عثمان بن مظعون بعد شهوده بداراً ، وما عرف عنه من كراهيته للخمر ينفي ذلك . ذكر صاحب الاستيعاب من طريق عبد الرحمن بن سليل قال : كان عثمان بن مظعون أحد من حرم الخمر في الجاهلية وقال : لا أشرب شراباً يذهب عقلي ويضحك بي من هو أدنى مني ، ويحملني على أن أنكح -

من هذا يتبين صحة ما ألمحت إليه ، وهو أن هذا الموضوع من علوم الحديث قد لقي عناية مبكرة من العلماء .

أما متى بدأ التصنيف فيه ، فهذا أمر تضمن به المصادر علينا إلا في القليل النادر . إذ قد أشار طاش كبرى زاده صاحب مفتاح السعادة إلى أن هناك مصنفات في هذا الفن لكنه لم يرها (١) .

غير أن السيوطي ذكر ، نقلاً عن الذهبي وابن حجر بعض مصنفات في هذا الموضوع وهي :

١ - مصنف لأبي حفص العكبري المتوفى سنة ٣٩٩ (٢) . ولم يعرف عنه حتى الآن سوى اسمه .

٢ - مصنف أبي حامد عبد الجليل الجوباري (٣) . ولم أعرف عنه شيء سوى إسمه .

- كريمي . وقد روي عن رسول الله (ص) أنه قال : حين توفيت زينب ابنته رضي الله عنها قال : الحقني بسلفنا الخير عثمان بن مظعون . وأعلم رسول الله (ص) قبره بحجر ، وكان يزروه . الاستيعاب ٣/١٠٥٣-١٠٥٤ . وانظر ترجمة قدامة بن مظعون فيه ٣/١٢٧٧-١٢٧٩ . وفي الإصابة ٥/٤٢٣ وما بعدها .

وقد أخرج الترمذي أبواب التفسير - سورة المائدة ٤/٣٢١ حديث رقم ٥٠٤٥ من حديث البراء بن عازب قال : « مات ناس من أصحاب رسول الله (ص) وهم يشربون الخمر ، فلما نزلت تحريمها قال ناس من أصحاب النبي (ص) : فكيف بأصحابنا الذين ماتوا وهم يشربونها ؟ قال فنزلت « ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا » . قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح .

(١) مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم . لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده ٣٧٨/٢ دار الكتب الحديثة .

(٢) هو : أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء العكبري كان معروفاً بالصلاح والورع توفي سنة ٣٣٩ . المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الامام أحمد لمجد الدين العليمي ٢/٣٩ ، ٤٠ بتصرف كبير . ط المدني الأولى ١٣٨٤ .

(٣) هو أبو مسعود عبد الجليل بن محمد بن عبد الواحد بن قتادة الجوباري الحافظ . نسبة إلى جوبارة ، محلة بأصبهان . اللباب في تهذيب الانساب لعز الدين بن الأثير ١/٣٠٢ . دار صادر بيروت .

ونص عبارة السيوطي : « النوع التاسع والثمانين : معرفة أسباب الحديث : هذا النوع ذكره البلقيني في محاسن الاصطلاح ، وشيخ الاسلام في النخبة . وصنف فيه أبو حفص العكبري وأبو حامد بن كوتاه الجوباري . قال : ولم يُسبق إلى ذلك » (١) .

٣ - ثم للمع في أسباب ورود الحديث للسيوطي . وهو هذه الرسالة موضوع الدراسة والتحقيق .

٤ - والبيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف . لأبي حمزة الدمشقي (٢) ذلك ما وقفت عليه من أسماء المصنفات في هذا العلم (٣) . وهي كما ترى ضئيلة جداً ، لا تُروى ظمناً ، ولا تشفي غلةً . ولذا فالموضوع في أمس الحاجة إلى بحث شامل يجمع أطرافه ويسبر أغواره . والله المستعان .

(١) تدريب الراوي ٣٩٤/٢ . والكلام بمعناه في محاسن الاصطلاح ٦٣٢/٦٣٣ . والنخبة لابن حجر ٢٦٨ ، ٢٦٩ .

(٢) هو السيد الشريف ابراهيم بن محمد بن كمال الدين الشهير بابن حمزة الدمشقي المتوفى سنة ١١١٠ . ذكره البغدادي في إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ٦٨/١ .

وقد طبع الكتاب أخيراً بمجمع البحوث الاسلامية بتحقيق فضيلة الدكتور/الحسيني عبد المجيد هاشم . والكتاب أخذ من مصنف السيوطي ولم يشر اليه صاحبه . وهو بحاجة إلى جهد كبير .

(٣) ولعل في هذا الذي ذكرته ما يرد على ابن دقيق العيد في أن دعواه ان التصنيف فيه بدأ قريباً من عصره - كما ورد في أول القمم ، الموضوع الخاص بالتحقيق حيث قال : - «شرع بعض المتأخرين من أهل الحديث في تصنيف أسباب الحديث» . أنظر أحكام الأحكام ١٠/١ ط دار الكتب .

إلا أنني أقول :

ربما قصد ابن دقيق العيد بهذه العبارة أنه لم يظهر فيه تصنيف جامع إلى قريب من عصره .

الباب الثاني :

في

التعريف بكتاب أسباب ورود الحديث للسيوطي

وفيه فصول

الفصل الاول

حياة السيوطي ومكانته العلمية

تقديم :

يعد السيوطي من الشخصيات الفريدة التي أسهمت بدور كبير في خدمة التراث الاسلامي لا سيما في التفسير والحديث .

ورغم ذلك فقد وقعت هذه الشخصية بين نقيضين :

مدح بلغ أعلى درجاته .

وذم نزل إلى أسفل دركاته .

ولما كان « الناس بزمانهم أشبه » فإنه من الخير قبل أن نعرف به ونحكم في الأمر أن نلقي نظرة موجزة عن عصر هذا الرجل من نواحيه السياسية ، والاجتماعية ، والعلمية . وذلك لما يكون للبيئة من أثر في تكوين الرجال وتشكيلهم فأقول وبالله التوفيق :

أولا : الناحية السياسية :

عاش الامام كل حياته في عصر دولة المماليك البرجية أو الجراكسة . فقد ولد عام ٨٤٩ - وتوفي عام ٩١١ من الهجرة .

وقد اتسم هذا العصر بسمة الاضطراب وعدم الاستقرار وشيوع الظلم فيه .

ويكفي أن نعرف أن السيوطي عاصر من السلاطين - على قصر عمره

ما يربو عن العشرة . وفي سنة واحدة توالى على عرش السلطنة ثلاثة نفر .

١ - الملك الظاهر أبي نصر الاينالي المؤيدي .

٢ - أبي سعيد تمرغا الظاهري .

٣ - الملك الأشرف قايتباي المحمودي .

هؤلاء الثلاثة تنازعوا العرش في أقل من عام . وكل منهم أخذ
بنصيب من الملك ^(١) ، وهذا ما حدا بالمماليك الاجلاب أن يعاودوا إثارة
الفتن ، وارتقى بهم الحال فمنعوا الامراء من الطلوع إلى الخدمة بالقلعة ^(٢) .

ولقد أتى على هؤلاء السلاطين يوم كان الواحد فيهم يوكل به من
يمنعه من اللعب مع أولاد العوام ^(٣) .

ومنهم من أُقيم في الحكم وعمره سنة واحدة ونصف !!! ^(٤) .

هذا الحال ولا شك لا بُدَّ له من أن يطمع الرعية بعضها في بعض
ويعين على ذبوع الخوف والاضطراب وهذا ما حدث .

ففي يوم الجمعة ١٢ رمضان ٨٦٣ هـ كما يقول تغري بردى - نهب
العبيد والمماليك الاجلاب النسوة اللاتي حضرن صلاة الجمعة بجماع
عمرو بن العاص بمصر القديمة ، وأفحشوا في ذلك إلى الغاية وكل مفعول
جائر ^(٥) !!!

ثانياً : الناحية الاجتماعية :

اتسمت هي الأخرى بسمة التفكك وعدم الترابط . إذ انقسم المجتمع
إلى طبقات متباينة .

(٢٠١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ٣٥٦/١٦-٣٩٦ . وكان هذا عام ٨٧٢ .

(٣) بدائع الزهور في وقائع الدهور ٣٣٧/٣ حوادث سنة اثنتين وتسعمائة .

(٤) خطط المقرئزي ١٠٢/٣ ، ١٠٣ - دار التحرير- . ومن المضحك أن اسمه كان الملك
المظفر شهاب الدين أبو السعادات أحمد .

(٥) النجوم الزاهرة ١٩٨ : ٢٠٨ .

الطبقة الأولى :

طبقة السلاطين والأمراء . وكلها من المماليك فقد كان الشعور المسيطر عليهم أنهم الطبقة الرائدة الممتازة . لما يتمتعون به من كفاءة عسكرية تجعل كل مطلوب لهم قريب حتى ولو كان الملك . لذلك فقد استحوذوا على كل إمارات الحكم من إمارة ، ونظارة ، ومُلك . فلقد كانت الأرض الزراعية وهي مصدر الثروة الأول في الدولة حينذاك اقطاعيات بين هؤلاء . يستأثر السلطان وكبار الأمراء بأجودها وأكثرها خصوبة ، في حين يأخذ المماليك السلطانية أوسطها خصوبة . وتقطع أجناد الحلقة والعربان والتركمان الدرجة الثالثة منها (١) .

الطبقة الثانية :

طبقة العلماء والفقهاء . وهذه كانت تتألف من أرباب الوظائف الديوانية ، والفقهاء ، والعلماء والأدباء ، والكتّاب .

وكانت تلك الطبقة أحسن حالاً من الطبقة التي تليها . فقد كان بيدهم القضاء ، والتدريس ، والفتيا ، والخطابة ، وكتابة الدواوين والمراسيل . وقد كان هؤلاء العلماء يمثلون في ذاك الوقت الحكومات الخفية لما كانوا يتمتعون به من إجلال وتقدير من العام والخاص . ولذلك خشيتهم الأمراء فأغدقوا عليهم الأموال الطائلة ، ويعملون لهم كل حساب . على أن هذا لم يمنع بعض السلاطين من الطمع فيهم ، وضرب بعضهم ببعض . فقد خلع ابن حجر من القضاء أكثر من مرة ، وأرجع إليه بدلا من قاضي القضاة علم الدين صالح البلقيني ، وخلع البلقيني ، وتولى بدلا منه السفطي (٢) .

ومرد ذلك ليس الاستخفاف بل هو الخشية .

يدلنا على ذلك أن الواحد منهم حينما كان يعزل العالم أو القاضي يستر ظلمه ، وجوره بأنه يحرص على نفع عالم غيره وخدمته . بل إن

(١) العصر المملوكي في مصر والشام للدكتور سعيد عاشور ٣٠٨ - ٣١١ بتصرف .

(٢) النجوم الزاهرة ٣٧٣/٥ : ٣٧٥ .

أحدهم لم يجد ملجأ يلجأ اليه من لوم القضاة سوى إعلانه أن تصرفه هذا كان بمشورة الشيخ جلال الدين السيوطي . يقول ابن إياس : « ومن الحوادث أن الخليفة المتوكل على الله عبد العزيز عهد للشيخ جلال الدين الاسيوطي بوظيفة لم يسمع بها قط ، وهو أنه جعله على سائر القضاة قاضياً كبيراً ، يولي منهم من شاء ، ويعزل من شاء في سائر ممالك الاسلام فلما بلغ القضاة ذلك شق عليهم ، واستخفوا عقل الخليفة على ذلك فلما قامت الدائرة والاسئلة على الخليفة رجع عن ذلك . وقال : إيش كنت أنا ؟ الشيخ جلال الدين هو الذي حسن لي ذلك : وقال : هذه كانت وظيفة قديمة » (١) .

الطبقة الثالثة :

طبقة التجار : وكانوا يؤلفون طبقة تسامت طبقة السلاطين والأمراء . وذلك لكونهم أقدر الناس على مد السلاطين بالمال في أوقات الحرج والشدة . وقد حظيت هذه الطبقة من المال بقدر وفير لما كانت تتمتع به مصر من وضع تجاري فريد . إذ كانت حلقة الاتصال التجاري بين الشرق والغرب .

غير أن هذه الطبقة - كسابقتها - لم تنج من ظلم الملوك والأمراء . وذلك بفرض ضرائب باهظة ، وبالسطو على خزائهم وأموالهم ومتاجرهم . الأمر الذي أفقدهم لذة الشعور بصفو الحياة . فكان كثير منهم يدعو على نفسه أحياناً : « أن يُغرقه الله حتى يستريح مما هو من الغرامات والخسارات وتحكم الظلمة فيه » (٢) .

الطبقة الرابعة :

طبقة الفلاحين ، والعوام من أرباب الحرف ، والصناعات ، والسوقه ، والباعة ، والمعلمين ، والسقايين .

(١) بدائع الزهور ٣/٣٦٠ وانظر : العصر المملوكي ٣١١ .

(٢) العصر الممالكي . د . سعيد عاشور ٣١٢ بتصرف .

ولقد عاشت هذه الطبقة وأنواعها في ضنك وعسر بالقياس إلى غيرهم
من سبقهم من علماء وتجار . وكان حظهم من حكوماتهم الالهمال
والاحتقار . ولا أدل على ذلك من أن كلمة فلاح كانت تعني شخصاً
ضعيفاً مغلوباً على أمره ذليل .

ولعل السبب في ذلك يرجع إلى ما كان يعامل به الفلاح ، وما كان
يُفرض عليه من ضرائب أتت أحياناً على جُلِّ محاصيله وأرزاقه مما جعل
كثيراً منهم يدع عمله ، ويحترف السلب ، والنهب والسطو للحصول
على قدر من المال يستعين به على مساومة غيره من الناس ^(١) . هكذا كان
حال المجتمع في ذلك العصر ، عصر اضطراب بالاضافة إلى ما حملته
لهم الأيام من شدة وآلام وحدوث مجاعات في أحياء كثيرة مردها
انخفاض منسوب المياه في نهر النيل ، مما أدى إلى تلف الحرث ، وجفاف
الضرع ، وشح الأقوات ، وذيوع أوبئة وطواعين .

ولعل من أسباب ذلك انصراف الحكام في كثير من الأحوال عن
تدبير أمور رعيتهم ^(٢) .

ثالثاً : الناحية العلمية :

إذا كان هذا هو حال العصر من الناحية السياسية - فساد واضطراب ،
ومن الناحية الاجتماعية - تفكك وضياع ، فإن الناحية العلمية فيه جاءت
على غير ذلك . تقدم وازدهار ، ونهضة ، فلقد كان العصر عصر الموسوعات
وعصر المجاميع ^(٣) ، وذلك يرجع للأسباب الآتية :

- ١ - هجرة العلماء من الشرق حيث بطش المغول ، والغرب حيث بطش
الاسبان إلى مصر والشام وجنوب المغرب حيث لا مغول ولا اسبان .
- ٢ - كثرة دور العلوم الممثلة في المدارس - التي أنشئت قبل عصر
المماليك - والمساجد والمكتبات وذيوع أمرها في عصر المماليك .

(٢٠١) المرجع من ٣١٢ : ٣٢٦ بتصرف .

(٣) تراث الإنسانية ٦٣٠/٢ ابراهيم الاياري .

فقد عرف التاريخ المدرسة الصالحية والمدرسة الناصرية والمدرسة القمجية التي أنشأ كلاً منها صلاح الدين . والمدرسة المحمودية التي شيدها الأمير جمال الدين محمود ، أحد أمراء السلطان فرح بن برقوق سنة ٧٩٧ .

كما عرف المساجد ، والجوامع التي قامت بدور وافر في هذا المجال - مجال التعليم والتثقيف - مثل الجامع الأزهر - حفظه الله - الذي اتخذ منه صلاح الدين الأيوبي مركزاً لنشر المذهب السنّي ، ومثل الجامع العتيق (جامع عمرو بن العاص) بفسطاط مصر ، وجامع الحاكم بباب الفتوح . وغيرها من المساجد التي كانت تجتمع فيها حلقات الدرس في مختلف العلوم الدينية والعربية والتاريخ .

٣ - كثرة الأوقاف الخيرية الموقفة على المعلمين والمتعلمين .

فقد تسابق أهل هذا العصر من سلاطين وأمراء وأهل بيوت وأثرياء وعلماء وتجار وحرفيين إلى إنشاء دور العلم والوقوف عليها تقرباً إلى الله تعالى (١) .

٤ - لهفة المؤلفين على المجمع الموسوعي ليعوضوا به ما أتلفته يد المغول التتري ، ويد الغرب الصليبي .

فلقد ثبت أن أحد الكرادلة في أسبانيا في أواخر القرن التاسع أتى على مكتبة غرناطة والتي كان بها من المجلدات ما يربو على الثمانين ألف مجلداً إحراقاً^(٢) هذا بالإضافة إلى ما فعله المغول في تراث المسلمين بعدما سقطت بغداد سنة ٦٥٦ هـ .

وسط تلك الظروف التي قدمت نشأ الإمام جلال الدين السيوطي الذي أفاد من حسنات هذا العصر وناله من سؤاته السير « (٣) .

(١) خطط المقرئزي ٣/٣٤١ ، ٣٤٦ ، ٣٦٨ . وانظر العصر المالكي في مصر والشام

د . سعيد عاشور ٣٢٩ : ٣٣٦ بتصرف .

(٢) أنظر تراث الإنسانية ٢/٦٣٠ . واسم هذا الكردنال الأب زيمتس .

(٣) أنظر ترجمته في الضوء اللامع ٤/٦٥ حيث حط عليه كثيراً .

الفصل الثاني

التعريف بالامام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي

يوضع الحافظ جلال الدين السيوطي في مصافّ كبار المفسرين والمحدثين واللغويين والفقهاء والأصوليين .

وذلك لما أعقبه من مصنّفات في تلك الفنون فاقت الحصر أو كادت ، في عمر صغير مبارك . ولا يزال أثرها يزداد على الأيام ذيوماً ونفعاً وبركة . فالرجل بحقّ جدير بترجمة موسعة ، وتعريف مطول .

لكن نظراً لكثرة ما كتب عنه من كتب ، وما عقده له من مؤتمرات ، فلاني أكتفي لهذا البحث بما يزينه من أمر الرجل وما يسعف غير المستزيد . فأقول وبالله التوفيق :

اسمه ونسبه ونسبته :

هو الحافظ . عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين الهمام الخضيرى الأسيوطي (١) . زاد صاحب معجم المؤلفين : الطولوني المصري الشافعي (٢) . ويلقب بجلال الدين ، وكنيته أبو الفضل .

(١) حسن المحاضرة ١/٣٣٥ للسيوطي ط عيسى الحلبي .
(٢) معجم المؤلفين ١٢٨/٥ . لعمر كحالة . المثني بيروت . جاء في تاج العروس للزبيدي ١٨٣/٣ : أن سيوط كانت إحدى منتزهات أبي الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون . والخضيرية بالضم ، بصيغة التصغير محلة ببغداد من المحال الشرقية منها . ولعلها سميت بالطولونية نسبة إلى ابن طولون هذا فنسب السيوطي إليها فقبل الطولوني . يراجع معجم المؤلفين ١٢٨/٥ .

وهو يضرب بنسبه هذا إلى أصل أعجمي . فقد حدث عن نفسه فقال :
حدثني من أثق به أنه سمع والذي رحمه الله تعالى يذكر أن جده الأعلى
كان أعجمياً ومن الشرق (١) .

ولقد نسب نفسه رحمه الله فقال :

أما جدي الأعلى همام الدين ، فكان من أهل الحقيقة ، ومن مشايخ
الطريق . ومن دونه كانوا من أهل الوجاهة والرياسة . منهم من ولي الحكم
ببلده ، ومن ولي الحسبة ، ومنهم من كان تاجراً . ولا أعرف منهم من
خدم العلم حق الخدمة إلا والذي (٢) .

مولده ونشأته :

كان مولده رحمه الله بمحلة سيوط بعد المغرب ليلة الأحد مستهل
رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة .

هكذا أرتخ لنفسه ، واتفق المؤرخون ولم يشذ عن ذلك إلا ابن إياس ،
وإسماعيل باشا البغدادي حيث زعما أن مولده كان في جمادى الآخرة .

ولقد نشأ يتيماً فلقد مات أبوه ليلة الاثنين خامس صفر سنة خمس
وخمسين وثمانمائة . أي أنه كان له من العمر ست سنوات (٣) .

وحفظ القرآن وله من العمر دون الثمان سنوات ، وكذا منهاج الفقه
والأصول وألفية ابن مالك .

طلبه للعلم ورحلاته :

لقد حفظ القرآن في سن مبكرة فآتم حفظه قبل أن يبلغ الثمان سنوات .
ثم حفظ ما تيسر له ، فحفظ العمدة ، ومنهاج الفقه ، والأصول ، وألفية
ابن مالك كما تقدم .

(١) شذرات الذهب ٥١/٨ .

(٢) حسن المحاضرة ٣٣٥/١ ، هدية العارفين ٥٣٤/١ ط طهران .

(٣) نظم العقيان في أعيان الأعيان للسيوطي ٩٥ .

ثم شرع في الاشتغال بالعلم وله من العمر ستة عشر عاماً — مستهل سنة أربع وستين وثمانمائة — فأخذ الفقه والنحو ، عن جماعة من الشيوخ والفرائض عن العلامة فرضي زمانه الشيخ شهاب الدين الشارمساحي (١) . ولازم شيخ الاسلام البلقيني في الفقه إلى أن مات ثم لزم ولده علم الدين البلقيني (٢) . ولزم العلامة أستاذ الوجود محي الدين الكافياجي أربع عشرة سنة ، فأخذ عنه الفنون من التفسير والأصول ، والعربية والمعنى وكتب له إجازة بذلك (٣) .

ولقد كثرت رحلاته للطلب ، فسافر إلى الفيوم ، والمحلة ، ودمياط ، ورحل إلى بلاد الشام والحجاز ، واليمن ، والهند ، والمغرب .

نبوغه وتبحره :

ولقد رزق التبهر في سبعة علوم . التفسير ، والحديث ، والفقه ، والنحو ، والمعنى ، والبيان ، والبديع . على طريقة العرب والبلغاء .

ولقد وثق بنفسه فيها إلى حد التحدي للشيوخ حيث قال : « إن الذي وصلت إليه من هذه العلوم السبعة سوى الفقه والنقول لم يصل إليه ولا وقف عليه أحد من أشياخي » .

(١) أحمد بن علي بن أبي بكر الشارمساحي ثم القاهري الشافعي ، مقرأ ، فرضي توفي عام ٥٨٥٥هـ . والشارمساحي : نسبة إلى شارمساح من أعمال دمياط . معجم المؤلفين ٣٢٠/١ .

(٢) شيخ الاسلام سراج الدين أبو حفص عمر بن رسلان بن نصير بن صالح بن شهاب بن عبد الخالق بن محمد بن مسافر الكناني الشافعي . ولد في ثاني شعبان سنة ٥٧٢٤هـ ومات في عاشر ذي القعدة سنة ٨٠٥هـ . طبقات الحفاظ ٥٣٨ . وولده هو صالح بن عمر بن رسلان . فقيه ، متكلم ، مفسر ، محدث ، ناظر ، ناظم . ولد في القاهرة في ١٣ جمادى الأولى ٥٧٩١هـ ، وتوفي في ٥ رجب ٨٦٨هـ . أنظر معجم المؤلفين ٩/٥ ، البدر الطالع ٢٨٦/١ : ٢٨٧ .

(٣) الكافياجي هو محيي الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود الرومي الكافياجي . فقيه ، أصولي ، محدث ، نحوي ، مفسر ، صوفي ، بياني ، منطقي ، حكيم ، رياضي . ولد بككجة كى من بلاد صروخان . واشتهر بمصر . ولد في ٧٨٨هـ ، وتوفي في إحدى الجمادين ٨٧٩هـ بمصر .

أنظر معجم المؤلفين ٥١/١٠ ، حسن المحاضرة ٣٣٥/١ .

مسموعاته :

حضر عند الشيخ سيف الدين الحنفي دروساً عديدة في الكشّاف ،
والتوضيح . وأحضره والده مجلس الحافظ ابن حجر ، وقرأ على الشيخ
الصيرافي صحيح مسلم إلا قليلاً منه ، والشفاء ، وألفية ابن مالك ، وشرح
الشدور ، والمغنى في أصول فقه الحنفية ، وشرح العقائد للفتنازاني .
وقرأ على الشمس المرزباني الحنفي الكافية وشرحها . وسمع عليه من
المتوسط والشافية وشرحها للجارودي ، ومن ألفية العراقي . وحضر
دروس العلم البلقيني ، فقرأ عليه ما لا يحصى كثرة . ولزم الشرف
المنأوي إلى أن مات ، وقرأ عليه ما لا يحصى . ولزم دروس سيف الدين
محمد بن محمد الحنفي ، ودروس العلامة الشمني ، ودروس الكافيحي (١) .
ومع ذلك ، فإنه قال عن نفسه : أنه لم يكتر من سماع الرواية لاشتغاله
بما هو أهم وهو قراءة الدراية .

شيوخه وتلامذته وأقرانه :

لقد عدّ رحمه الله من مشايخه نحواً من مائة وخمسين نفساً . من
أشهرهم :

- ١ - أحمد الشارماساحي (٢) .
- ٢ - عمر البلقيني (٣) .
- ٣ - صالح بن عمر بن رسلان البلقيني (٤) .
- ٤ - محي الدين الكافيحي (٥) .
- ٥ - القاضي شرف الدين المناوي (٦) .

(١) شذرات الذهب لابن العماد ٥١/٨ .

(٢) (٥٠٤،٣،٢) سبق التعريف بهم .

(٦) يحيى بن محمد بن محمد بن أحمد بن مخلوف بن عبد السلام ، الحدادي ، المناوي ،
المصري ، الشافعي . فقيه ، أصولي ، محدث اخباري . نشأ بالقاهرة ، وتخرج بولي
الدين العراقي في الفقه والأصول . ولد في ٧٩٨ وتوفي بالقاهرة في ٢ جمادى الآخرة
٨٧١ . أنظر معجم المؤلفين ٢٢٧/١٣ ، والذيل على رفع الاصر ٤٤ للسخاوي .

وقد تتلمذ على يديه عدد كثير من أنبيهم :

١ - الداودي (١) .

وترافق وقت السماع والطلب مع طائفة من الناس نخص بالذكر منهم :

١ - شمس الدين السخاوي (٢) .

٢ - علي الأشموني (٣) .

عقيدته :

يظهر مما كتبه دفاعاً عن الصحابة ، ومما ألفه في الاعتصام بالسنة أنه كان على مذهب أهل السنة . ولم يعرف عنه غير ذلك سوى ميله نحو التصوف تأسيساً بجده الأعلى همام .

لكن علمه بالكتاب والسنة قد حماه فيما يظهر من التصرفات التي تعترى بعض المتصوفة البعيدين عن الكتاب والسنة .

آثاره العلمية :

وعندما بلغ الشيخ الأربعين اعتزل الناس وتفرغ للتصنيف ، والكتابة فاستطاع في غضون سنتين وعشرين سنة أن يغذي المكتبة الاسلامية بعدة مصنفات وصل بها بعضهم إلى ما ينيف على ستمائة مصنف . في فنون شتى : كالتفسير وعلومه ، والحديث وعلومه ، والفقه وأصوله ، والعربية بكل فروعها ، والسيّر ، والتاريخ .

(١) هو الامام العلامة المحدث الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي ، المصري ، الشافعي . كان شيخ أهل الحديث في عصره . له تصانيف من أجلها طبقات المفسرين . توفي ثامن عشرى شوال ٩٤٥ ، ودفن بترية فيروز بالصحراء خارج باب النصر . كشف الظنون ١١٠٧/١ . الاعلام ١٨٤/٧ .

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد الملقب شمس الدين أبو الخير أبو عبد الله بن الزين أو الجلال أبو الفضل وأبي محمد السخاوي الأصل القاهري ، الشافعي - ولد سنة ٨٣١ ، ومات في شعبان سنة ٩٠٢ . أنظر الضوء اللامع ٢/٨ ، نظم العقيان في أعيان الأعيان ١٥٢ .

(٣) هو علي بن محمد بن عيسى بن يوسف بن محمد الأشموني الأصل ، ثم القاهري ، الشافعي . ولد في شعبان سنة ٨٣٨ وتوفي ١٧ ذي الحجة ٩١٨ . أنظر البدر الطالع ٤٩١/١ .

وقد ذكر صاحب هداية العارفين طائفة كبيرة . منها تقارب هذا العدد . وعد الشيخ لنفسه مثل ذلك (١) .

وأكتفي الآن بذكر أشهر مشاهير هذه المصنفات في الحديث وعلومه لصلته القوية بالبحث موضوع الدراسة والتحقيق .

أولاً - في الحديث :

- ١ - زهر الربي على المجتبي للنسائي ط
- ٢ - الحوالمك على موطأ مالك ط
- ٣ - مرقاة الصعود شرح سنن أبي داود خ
- ٤ - جمع الجوامع أو الجامع الكبير ط
- ٥ - الجامع الصغير وذيله ط

ثانياً - في علوم الحديث :

- ١ - تدريب الراوي بشرح تقريب النواوي ط
- ٢ - الألفية في الحديث ط
- ٣ - اسعاف المبطل برجال المبطل ط
- ٤ - در السحابة فيمن نزل مصر من الصحابة ط
- ٥ - نثر العبير في تخريج أحاديث الشرح الكبير خ

وفاته :

لقد كانت حياة الشيخ حياة حافلة بالبحث والتأليف ، فقد حبس نفسه لذلك في بيته في روضة المقياس فلم يتحول منها ، وظل على هذا الحال حتى وافته منيته بعد أن تمرض سبعة أيام بورم شديد في ذراعه الأيسر توفي على أثره في يوم الخميس ١٩ جمادى الأولى سنة ٩١١ هـ . بمنزله ودفن في حوش قوسون .

(١) شذرات الذهب ٥١/٨ ، بدائع الظهور ٨٢/٤ .

الفصل الثالث

عرض إجمالي للكتاب موضوع التحقيق
وبيان منهج مصنفه فيه

ويتخلص التعريف بالكتاب في النقاط التالية :

١ - موضوعه :

أما موضوع الكتاب فهو ذكر الأسباب التي من أجلها حدث النبي صلوات الله عليه بالحديث .

٢ - أبوابه ومباحثه :

وأما أبوابه ومباحثه فهي :

١ - مقدمة في أهمية أسباب ورود الحديث وأنواعه وتاريخه وأشهر المصنفات فيه .

٢ - ثم باب الطهارة : وعدد أحاديثه ثمانية أحاديث .

٣ - ثم باب الصلاة : وعدد أحاديثه أحد عشر حديثاً .

٤ - ثم باب الجنائز : وعدد أحاديثه سبعة أحاديث .

٥ - ثم باب الصيام : وعدد أحاديثه خمسة أحاديث .

٦ - ثم باب الحج : وعدد أحاديثه ثلاثة أحاديث .

٧ - ثم باب البيع : وعدد أحاديثه ثمانية أحاديث .

- ٨ - ثم باب النكاح : وعدد أحاديثه ثلاثة أحاديث .
 ٩ - ثم باب الجنائيات : وعدد أحاديثه خمسة أحاديث .
 ١٠ - ثم باب الأضحية : وعدد أحاديثه حديث واحد .
 ١١ - ثم باب الأطعمة : وعدد أحاديثه ثلاثة أحاديث .
 ١٢ - ثم باب الأدب : وعدد أحاديثه اثنان وأربعون حديثاً .

هكذا بهذا الترتيب يورد كل حديث أو أكثر في المسألة ، ويردده بسبب أو أكثر .

٣ - منهج المصنف فيه :

وأما منهج المصنف فيه ، فإنه لم يشر إليه في مقدمته . ولو أشار لكشف لنا عن كثير من مراده .

بيدَ أنني بحمد الله استطعت بمعايشة الكتاب . وطول النظر فيه استخلاص هذا المنهج . ويقوم على الأسس التالية :

أ - يريد في كل باب من الأبواب المتقدمة عدداً من الأحاديث المتصلة به ذاكراً للحديث أولاً ، ثم سببه بعد ذلك . بأن يقول : حديث . ثم يسوقه ، وبعد الفراغ منه يقول : سبب ثم يسوقه وهكذا .

ب - يورد الحديث وسببه بطريق التعليق ، أي حذف الإسناد كله والاختصار على الصحابي . هذا إذا كان الحديث من الكتب المشهورة ، أما إذا كان الحديث أو سببه من الكتب غير المشهورة كالمشيخات والأمالى ^(١) فإنه يذكر سند الحديث ليحيل القارئ على السند .

(١) المشيخات جمع مشيخة وهو أن يجمع المصنفون أو المصنف أحاديث كل شيخ على أنفراده والأمالى : جمع الاملاء وهو أن يقعد عالم حوله تلامذته بالمحابر والقراطيس فيتكلم العالم بما فتح الله سبحانه وتعالى عليه من العلم ويكتبه التلامذة فيصير كتاباً ويسمونه الاملاء والأمالى ، وكذلك كان السلف من الفقهاء والمحدثين وأهل العربية وغيرها في علومهم فاندروست لذهاب العلم والعلماء .

ج - يذكر للحديث أحياناً أكثر من سبب وحين يذكر السبب يصدره بقوله (سبب) بصيغة التنكير ، إيداناً بأن الأمر ليس مقصوداً على هذا السبب بل يجوز أن يتعداه إلى غيره . وهذا ما حدا بي أن أورد لبعض هذه الأحاديث أسباب أخرى غير ما ذكر كما في حديث رقم ٨٦ ، وجعلت ذلك في هامش الصحيفة .

د - يعتمد في ذكر الحديث وسببه على كتب السنة المعتمدة من الجوامع والمسانيد والمعاجم والأجزاء والمشيخات ونحوها وأيضاً بعض كتب التاريخ .

هـ - في ذكره للأحاديث التي اتخذها موضوعاً لبيان أسبابها يكتفي في الغالب بإيراد حديث واحد منها وأحياناً يورد لها أكثر من حديث من أكثر من طريق ومرجع كما فعل في حديث رقم «٣٠» أنظر الحاجم والمحجوم « حيث ذكره مرة عن أنس وأخرجه من أحمد والنسائي ، والثاني من طريق ثوبان ، وأخرجه من سنن أبي داود . ويذكر الحديث أحياناً من كتابين مختلفين إذا تغاير المتن كما في حديث رقم «٣٢» « لا تقدموا رمضان بصوم يومٍ ولا يومين » .

مصادر الكتاب وأهميتها :

وأما مصادره ، فقد بلغت بعد الاستقراء والتتبع خمسة وثلاثين مصدراً وهي :

١ - البخاري (١) :

وقد نقل منه في ستة وثلاثين موضعاً . انظر حديث رقم :

- أنظر تدريب الراوي للسيوطي ١٣٢/٢ دار الكتب الحديثة ، والاعلام بالتبويب لمن ذم التاريخ ص ٦٠٥ للسخاوي طبع ضمن علم التاريخ عند المسلمين لفرانز زوزنثال . نشر المثني ببغداد . وكشف الظنون ١٦٢/١ .

(١) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي موله . الحافظ العلم ، صاحب الصحيح وإمام هذا الشأن والمعمل على صحيحه في أقطار البلدان . ولد يوم الجمعة بعد الصلاة ١٣ من شوال سنة ١٩٤ ومات ليلة عيد الفطر سنة ٢٥٦ . طبقات الحفاظ ٢٤٨ . -

٦٤١ ، وسببه ٩٤٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، وسببه ١٥ ، ١٦ ، وسببه ،
١٧ ، وسببه ١٨ ، ٢٨ ، ٢٩ ، وسببه ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٩ ، وسببه ٤٠ ، ٤١ ،
٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ ، وسببه ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، وسببه ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ،
٥٩ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٤ ، وسببه ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٣ ،
وسببه ، ٨٥ ، ٩٥ ، ٩٧ .

ثم انظر أسباب الأحاديث ٣١ ، ٣٦ ، ٣٦ ، ٤٤ ، ٨٤ ، ٨٨ .

٢ - مسلم (١) :

وقد نقل منه في ثلاثة وثمانين موضعاً . انظر حديث رقم :

٦٤١ ، وسببه ٩٤٨ ، ١١ ، ١٣ ، وسببه ١٥ ، وسببه ١٦ ، وسببه ،
١٧ ، وسببه ١٨ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٢٩ ، وسببه ٣٢ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٩ ،
٤٠ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٤ ، وسببه ٤٥ ، وسببه ٤٧ ، وسببه ٤٨ ، ٤٩ ،
٥٠ ، ٥١ ، وسببه ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٤ ، ٥٤ ، ٥٩ ، وسببه ٦١ ، وسببه ،
٦٣ ، ٦٤ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٤ ، وسببه ٧٥ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨١ ، وسببه ،
٨١ ، ٨٥ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ٩٧ ، وأسباب أحاديث ٢٣ ، ٣١ ، ٣٦ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٥٢ ،
٦٠ ، ٧٨ ، ٨٣ ، ٨٣ ، ٨٣ ، ٨٨ .

٣ - أبو داود (٢) :

وقد نقل منه في ثلاثين موضعاً وهي حديث رقم :

٨٠١ ، وسببه ١٢ ، ١٣ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٢ ، ٣٣ ، وسببه ٤١ ،
وسببه ٤٣ ، وسببه ٤٨ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٥ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٩٧ ، وانظر أسباب
أحاديث ٣ ، ٧ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ٦٤ .

(١) مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري أبو الحسن النيسابوري الامام الحافظ ، صاحب
الصحیح . مات في رجب سنة ٢٦١ .
طبقات الحفاظ ٢٦٠ .

(٢) أبو داود السجستاني سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو الأزدي الامام العلم صاحب
كتاب السنن والناسخ والمنسوخ ولد سنة ٢٠٢ ومات في شوال سنة ٢٧٥ . طبقات
الحفاظ ٢٦١ .

٤ - الترمذي (١) :

وقد نقل منه في ستة وعشرين موضعاً وهي أحاديث رقم :

٨٥،٨٢،٨٠،٨٠،٧٩،٧٧،٥١،٤٣،٣٢،٢٤،٢٣،١٤،١٣،٨،٦،٥،١
وانظر أحاديث ٣١،٩،٣ . ٩٧،٩٥،٩١،٩٠،٨٨،٨٧ .

٥ - النسائي (٢) :

وقد نقل منه في أربعة عشر موضعاً هي أحاديث رقم :

٨،١، وسببه ، ١٣، ٢٤، ٣٠، ٣٤، ٥١، ٨٠، ٩٥، وانظر أسباب الأحاديث
٤٩،٤٤،٩،٣ .

٦ - ابن ماجه (٣) :

وقد نقل منه في أربعة عشر موضعاً هي أحاديث رقم :

٨،١، ١٣، ١٩، ٢٣، ٢٤، ٣٤، ٣٨، ٤٦، ٦٠، ٨٠، ٨٠، ٨٥، انظر
أسباب حديث ١٢ .

٧ - مالك (٤) :

وقد نقل منه في ثلاثة مواضع هي :

حديث ٢ ، ٨ ، ١٥ .

(١) الترمذي محمد بن عيسى بن سورة بن الضحاك السلمي . صاحب الجامع . مات بترمذ في
رجب سنة ٢٧٩ . طبقات الحفاظ ٢٧٨ .

(٢) النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار الخراساني
النسائي صاحب السنن الكبرى والصغرى ولد سنة ٢١٥ ومات سنة ٣٠٣ . طبقات
الحفاظ ٣٠٣ .

(٣) أبو عبد الله محمد بن يزيد الربيعي مولاه القزويني حافظ صاحب السنن والتفسير مات
سنة ٢٨٣ . طبقات الحفاظ ٢٧٨ .

(٤) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الأصبهاني الحميري أبو عبد الله
المدني . شيخ الأئمة وامام دار الهجرة . مات بالمدينة سنة ١٧٩ وهو ابن ٩٠ سنة .
طبقات الحفاظ ٩٠ .

٨ - مسند الشافعي (١) :

وقد نقل منه في ثلاثة مواضع هي :

حديث ٢ ، ٤٣ ، سبب حديث ٤٠ .

٩ - أحمد في المسند (٢) :

وقد نقل منه في مائة وخمسة وعشرين موضعاً هي :

حديث ٢ ، سببه ، ٣ ، سببه ، ١٠ ، سببه ، ٢٥ ، سببه ، ٢٧ ، سببه ،
٢٩ ، سببه ، ٢٩ ، سببه ، ٣٠ ، سببه ، ٣١ ، سببه ، ٣٢ ، ٣٣ ، سببه ،
٣٧ ، ٣٧ ، ٤٢ ، سببه ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، وله ثلاثة أسباب ، ٤٥ ، سببه ، ٤٧ ،
٥٠ ، ٥٤ ، وله سببان ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٥٨ ، وسببه ، ٦١ ، وله سببان ، ٦٣ ،
وسببه ٦٦ ، سببه ، ٦٨ ، وسببه ، ٦٩ ، وسببه ، ٧٠ ، وسببه ، ٧١ ، ٧١ ،
وسببه ، ٧٣ ، وسببه ، وسببه ، ٨٠ ، ٨١ ، وله ثلاثة أسباب ، ٨٤ ، ٨٤ ،
وسببه ، ٨٦ ، وسببه ، ٨٩ ، وسببه ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٨ .

ثم أسباب أحاديث : ٤ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٥ ، ١٥ ،
١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٥٢ ، ٥٣ ،
٥٩ ، ٦٠ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٧ ، ٧٢ ، ٧٨ ، ٨٣ .

١٠ - ابن خزيمة (٣) :

ونقل منه في موضع واحد هو حديث ٣ .

- (١) أبو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هشام بن المطلب بن عبد مناف . القرشي المطلبي المكبي . إمام الأئمة وقدة الأمة . ولد بغزة سنة ١٥٠ ، ومات في رجب سنة ٢٠٤ ، طبقات الحفاظ ١٥٣ .
- (٢) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، أبو عبد الله المروزي ثم البغدادي الإمام الشهير صاحب المسند . ولد ببغداد في ربيع الأول سنة ١٦٤ ومات بها يوم الجمعة ١٢ ربيع الأول سنة ٢٤١ . طبقات الحفاظ ١٨٦ .
- (٣) الحافظ الكبير إمام الأئمة أبو بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري . ولد سنة ٢١٣ ومات في ذي القعدة سنة ٣١١ عن نحو تسعين سنة . طبقات الحفاظ ٣١٠ .

١١ - ابن حبان (١) :

ونقل منه في أربعة مواضع هي :

حديث ٣ ، ٤٣ ، سبب ٨ ، سبب ٣٤ .

١٢ - الحاكم النيسابوري (٢) :

وقد نقل منه في ثلاثة عشر موضعاً وهي :

حديث ٤ ، ١٩ ، ٢١ ، سببه ٣٣ ، وسببه ٨٨ ، ٩٦ .

ثم أسباب أحاديث ٢ ، ٨ ، ٩ ، ٢٧ ، ٢٧ .

١٣ - البيهقي (٣) :

وقد أخذ منه في أربعة عشر موضعاً وهي :

الأحاديث ٤ ، ٣٢ ، ٧ ، ٨٠ ، وسببه ٩٨ ، ٩٨ . وأسباب أحاديث

٢ ، ٢١ ، ٢٨ ، ٢٨ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٧٥ .

١٤ - الطبراني (٤) :

وقد نقل في خمسة عشر موضعاً وهي :

حديث ٢٠ ، وسببه ٣١ ، ٦٧ ، ٢٥ ، ٩٨ . وأسباب أحاديث ٥ ، ١٤ ،

٥٥ ، ٧٢ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ .

(١) أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد بن سويد

ابن هدية بن مرة بن سعد التميمي البستي صاحب الصحيح . مات في شوال سنة ٣٥٤ .

طبقات ٣٧٥ .

(٢) الحاكم الحافظ إمام المحدثين أبو عبد الله محمد بن عبد الله محمد بن حمدويه النيسابوري

صاحب المستدرک ولد سنة ٣٢١ ومات في صفر سنة ٤٠٥ . طبقات الحافظ ٤١١ .

(٣) الامام الحافظ شيخ خراسان أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي موسى الخسروجدي

صاحب السنن الكبرى لزم الحاكم وتخرج به مات في ٤٥٨ بنيسابور . طبقات الحافظ

٤٣٣ .

(٤) الامام الحجة أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي . ولد بمكة

سنة ٢٦٠ ومات سنة ٣٦٠ . طبقات الحافظ ٣٧٣ .

١٥ - مصنف عبد الرزاق (١) :

وقد نقل منه في سبعة مواضع وهي :

حديث ٤٨ ، وسببه ، ثم أسباب أحاديث ١٠ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٥٠ ، ٥٨ .

١٦ - مصنف ابن أبي شيبة (٢) :

وقد نقل منه في خمسة مواضع وهي :

حديث ٢ ، ٣٦ ، ثم أسباب أحاديث ١٩ ، ٨٨ ، ٩٧ .

١٧ - أبو نعيم في دلائل النبوة (٣) :

وقد نقل منه في موضعين هي : سبب حديث ٥ ، وسبب حديث ٣٨ .

١٨ - الخرايطي في كتابه مساوىء الأخلاق (٤) :

وقد نقل منه في موضعين وهي : حديث ٩٨ ، سبب ٢٧ .

١٩ - الخرايطي في اعتلال القلوب :

وقد نقل منه في موضع واحد ، وهو سبب ٤٦ .

٢٠ - ابن جرير في تهذيب الآثار (٥) :

وقد نقل منه في أربعة مواضع . وهي : حديث ٩٨ ، وسببه ، وسببي ٩٧ .

(١) عبد الرزاق بن همام بن نافع المحيري مولاهم أبو بكر الصنعاني . أحد الأعلام مات

سنة ٢١١ . طبقات الحفاظ ١٥٤ .

(٢) شيبان بن فروخ أبي شيبة الحطبي مولاهم أبو محمد الأيلي مات سنة ٢٣٥ . طبقات

الحفاظ ١٩٤ .

(٣) الحافظ الكبير محدث العصر أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران

المهراني الأصبهاني ولد ٣٣٦ ومات ٤٣٠ . طبقات الحفاظ ٤٢٣ .

(٤) محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاعر أبو بكر الخرائطي من أهل سر من رأى .

كان حسن الأخبار مليح التصانيف توفي سنة ٣٢٧ وقد قارب التسعين . النجوم الزاهرة

٢٦٥/٣ دار الكتب . شذرات الذهب ٣٠٩/٢ ط القدسي .

(٥) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير ، الامام العلم الحافظ الفرد أبو جعفر الطبري . أحد -

٢١ - الدارقطني في الأفراد (١) :

وقد نقل منه في موضعين : حديث ٧٦ ، سبب ٩٢ .

٢٢ - ابن عدي في الكامل (٢) :

وقد نقل منه في ثلاثة مواضع هي : حديث ٥٧ وسببيه .

٢٣ - الديلمي (٣) :

أخذ منه في موضع واحد وهو حديث ٢١ .

٢٤ - المحاملي (٤) :

أخذ منه في موضع واحد : حديث ٢١ .

٢٥ - عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد (٥) :

أخذ منه في موضع واحد وهو سبب ٨٦ . ولم أجده له .

— الأعلام وصاحب التصانيف . قال أبو حامد الاسفراييني عن هذا الكتاب « لم أر في

معناه مثله . ولد سنة ٢٢٤ - وتوفي في ٢٨ شوال سنة ٣١٠ . طبقات الحفاظ ٣٠٧

(١) الامام شيخ الاسلام أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي . صاحب

السنن ، والعلل ، والأفراد . ولد سنة ٣٠٦ ، حدث عنه الحاكم . مات في ٨ من

ذي القعدة سنة ٣٨٥ . طبقات الحفاظ ٣٩٣ : ٣٩٤ .

(٢) الامام الحافظ الكبير أبو أحمد بن عدي بن عبد الله بن محمد بن مبارك الجرجاني أحد

الأعلام . ولد سنة ٢٧٧ ومات في جمادى الآخر سنة ٣٦٥ . طبقات الحفاظ ٣٨٠ .

(٣) شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن قنا خسرو الديلمي الهمداني ، أبو شجاع . محدث

حافظ ، مؤرخ . توفي في ١٩ رجب ٥٠٩ له : تاريخ همدان ، فردوس الأخيار

المؤرخ على كتاب الشهاب في الحديث . معجم المؤلفين لعمر كحالة ٣١٣/٤ .

(٤) القاضي الامام العلامة الحافظ شيخ بغداد ومحدثها أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل بن محمد

الضبي البغدادي ولد سنة ٢٣٥ . سمع الفلاس ، والزبير بن يكار . روى عنه الدارقطني

وكان فاضلاً ديناً صدوقاً ، ولي قضاء الكوفة ٦٠ سنة ، وكان يحضر بمجلسه عشرة آلاف

رجل . مات في ربيع الآخر سنة ٣٣٠ - طبقات الحفاظ ٣٤٣ .

(٥) عبد الله بن أحمد بن حنبل أبو عبد الرحمن البغدادي . الحافظ بن الحافظ ولد سنة ٢١٣ ،

ومات سنة ٢٩٠ . طبقات الحفاظ ٢٨٨ : ٢٨٩ .

٢٦ - أبو علي الحسن بن أحمد بن شاذان في مشيخته (١) :

أخذ منه في موضع واحد وهو سبب ٤٦ .

٢٧ - ابن منيع (٢) :

أخذ منه في موضع واحد وهو سبب ٢٢ .

٢٨ - أبو مطيع في أماليه (٣) :

أخذ منه في موضع واحد وهو سبب ١٢ .

٢٩ - الزبير بن بكار في أخبار المدينة (٤) :

أخذ منه في موضع واحد وهو سبب ١ .

٣٠ - أبو العباس الزوزني في شجرة العقل (٥) :

أخذ منه في موضع واحد وهو سبب ٨٢ .

-
- (١) ولد سنة ٣٣٩ هـ وكان يعد أحد محدثي عصره كما كان عالماً بتعاليم الأشاعرة توفي في بغداد سنة ٤٢٦ هـ . أنظر تاريخ بغداد ٢٧٩/٧ ، والمتنظم لابن الجوزي ٨٦/٨ .
- (٢) محمد بن سعد بن منيع البصري الحافظ كاتب الواقدي نزيل بغداد روى عن أبي داود الطيالسي والواقدي مات سنة ٢٣٠ . طبقات الحفاظ ١٨٣ .
- (٣) أبو مطيع مكحول بن فضل الله النسفي الفقيه الحنفي المتوفى سنة ٣١٨ هـ . أنظر هدية العارفين ٤٧٠/٢ ، تاريخ الأدب العربي ٢٦١/٣ .
- (٤) الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي الزبيري أبو عبد الله أبي بكر المدني قاضي مكة . مات بمكة ليلة الأحد لتسع بقين من ذي القعدة سنة ٢٥٦ هـ عن أربع وثمانين سنة . قال الذهبي فيه ثقة أنظر ميزان الاعتدال ٦٦/٢ ، طبقات الحفاظ ٢٣١ .
- (٥) محمد بن الحسن بن سليمان الزوزني أبو جعفر . فقيه ، مفسر ، محدث ، أديب تولى القضاء بنواحي خراسان وما وراء النهر . وتوفي ببخارى . له تصانيف كثيرة في التفسير والحديث والفقه والأدب . توفي سنة ٤٨٠ هـ .
- أنظر معجم المؤلفين للكحالة ١٩٣/٩ . ط البرقي - دمشق .

٣١ - أبو القاسم في آماليه (١) :

أخذ منه في موضع واحد وهو سبب ٧٩ .

٣٢ - الخطيب (٢) :

أخذ منه في موضع واحد ، وهو سبب ٧٩ .

٣٣ - ابن سعد في الطبقات (٣) :

أخذ منه في أربعة مواضع وهي : أسباب أحاديث ٢٧ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٧٧ .

٣٤ - ابن النجار في تاريخ بغداد (٤) :

أخذ منه في خمسة مواضع وهي أسباب أحاديث : ٣٢ ، ٣٨ ،

٤٦ ، ٧٧ ، ٧٩ .

٣٥ - ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥) :

أخذ منه في عشرة مواضع وهي : أسباب أحاديث ٢٧ ، ٧٥ ، ٧٦ ،

٨٩ ، ٨٩ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٦ .

(١) عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران بن محمد الأموي مولا هم البغدادي أبو القاسم .

محدث واعظ ولد في ٣٤١ وتوفي في ربيع الآخر سنة ٤٣٢ ، أنظر معجم المؤلفين

١٩٠/٦ .

(٢) الحافظ الكبير محدث الشام والعراق أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي

البغدادي . صاحب التصانيف . ولد سنة ٣٩٢ ومات في ٧ من ذي الحجة سنة ٤٦٣ .

طبقات الحفاظ ٤٣٥ : ٤٣٦ .

(٣) محمد بن سعد بن منيع البصري الحافظ كاتب الواقدي . نزيل بغداد . قال الخطيب كان

من أهل العلم والفضل . مات سنة ٢٣٠ . طبقات الحفاظ ١٨٣ .

(٤) الحافظ الامام البارح مفيد العراق محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن

هبة الله بن محاسن البغدادي . ولد سنة ٥٧٨ . له تاريخ بغداد ذيل به على الخطيب .

مات ه شعبان سنة ٦٤٣ . أنظر طبقات الحفاظ ٤٩٩ .

(٥) الامام الكبير حافظ الشام - بل حافظ الدنيا - الثقة الثبت الحججة ثقة الدين أبو القاسم ،

علي بن الحسن بن هبة الله بن الحسن الدمشقي الشافعي . ولد سنة ٤٩٩ . ومات في ١١

رجب سنة ٥٧١ .

أنظر طبقات الحفاظ ٤٧٤ .

مزايا الكتاب ومثالبه :

أما عن المزايا فتنحصر في :

- أ - أنه أول كتاب يحفظه لنا القدر في هذا الموضوع . إذ ما سبقه من الكتب لم نعرف عنهم شيئاً سوى أسمائهم ، على ما سبق تحريره .
- ب - وأنه يلفت أنظار الباحثين إلى ضرورة العناية بكتب التاريخ ، حيث تضم أحياناً أسباباً للحديث قد لا توجد في غيرها .
- ج - وإن أكثر ما فيه من الأسباب منفصل عن حديثه ، وهذا بدوره عمل كبير يحتاج إلى مجهود ضخم لا يقوم به إلا الرجال من أمثال الحافظ السيوطي .
- د - سهولة ترتيبه ، وجودة عبارته ، وخلوّه من أي حشو أو تطويل .

وأما مثالب الكتاب فتنحصر في :

- أ - تصديره لباب الطهارة بحديث « إنما الأعمال بالنيات » . وهو لا صلة له بها وإن كان يمكن الدفاع عنه في ذلك بأنه ربما قصد أن يستفتح كتابه بما استفتح به البخاري صحيحه ، ليكون ذلك إعلاناً بسلامة النية وإخلاص الهدف .
- ب - لإثاره التعبير بكلمة « باب كذا » ثم تفريعه على ذلك بعض الأحاديث . إذ كان الأنسب في هذا أن يقول : « كتاب كذا » ثم يفرع عليه بعض الأبواب .
- ج - لإهماله لبعض المباحث وعدم إيراد شيء فيها كالزكاة ، والحدود والجهاد ، والعتق ، ونحو ذلك ، بل إهماله أحياناً للحديث مع ذكره لسببه كما في باب التشهد ص ١٠٩ من هذه الرسالة موضوع التحقيق . وإن كان يمكن الدفاع عن ذلك بأن الشيخ قد اخترمته المنية ، كما قال تلميذه الداودي^(١) - قبل أن يكمله فوقه فيه هذا الخلل .

(١) سبق التعريف به .

د - لإيراده لبعض الأحاديث تحت أبواب لا علاقة له به . وذلك مثل حديث أنس : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الله قال إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة - يريد عينه - (١) . فقد ذكر هذا الحديث في باب الجنائز وكان الأنسب ذكره في باب الأدب ، أو الصبر ، أو الرقاق ، أو الطب .

على أية حال ، فهذه المثالب شكلية لا تنقص من قيمة الكتاب ، ولا تنقص من شأن مؤلفه إذ السعيد - كما قيل - من عدت سقطاته أو من زادت حسناته على سيئاته .

(١) الحديث سيأتي تخريجه .

القسم الثاني :

التحقيق

1875

1875

مقدمة التحقيق

وصف نسخ الكتاب :

أعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على نسختين . الأولى : محفوظة بدار الكتب ^(١) ضمن مجاميع تحت رقم ٣٥ مجاميع ، طلعت . وكتب على النسخة : بخط تلميذ السيوطي محمد بن علي الداودي المتوفى سنة ٩٤٥ هـ وعنون لها عنوان « اللمع في أسباب الحديث » .

وجاء في آخرها ما نصه :

« آخر ما وجد بخط المؤلف رحمه الله ، وكان في هزمه أن يأتي مصنفاً حافلاً ، ولكن اخترمته المنية ولا حول ولا قوة إلا بالله . وكتب من خط تلميذه محمد بن علي الداودي رحمه الله تعالى » .

وتقع في ثمان وثلاثين صحيفة . طول الصحيفة ٢٦,٥ سم ، وعرضها ١٨ سم ، وعدد مسطرتها ٢٧ سطرأ . متوسط عدد كلمات السطر ١٧ كلمة . وعلى صدر المخطوط تملكات للحاج ابراهيم باشا ، والولي القاضي محمد نعمة الله لطف الله ، وجمال بركات عبد الحافظ .

ولسلامة تلك النسخة ووضوح خطها ، وسهولة الاطلاع عليها ، وقربها من عصر المؤلف جعلتها الأصل . ورمزت لها في التحقيق بالرمز «ك» .

أما النسخة الثانية فهي مخطوطة بالمكتبة الأزهرية ضمن مجموعة في مجلد بقلم معتاد ، بها آثار رطوبة وخروم ، مسطرتها مختلفة . عرض النسخة ٢١ سم . أوراقها ٣٠ ورقة . وهي تحت رقم ٥٦ مجاميع ١١١٥ ^(٢) .

(١) يراجع فهرست المخطوطات مصطلح حديث ٢٨٣/١ ط دار الكتب المصرية.

(٢) فهرست مكتبة الأزهر الشريف ٥٨٧/١ علم الحديث .

وكتب عليها « وقف على رواق الأثرالك » وعليها ختم ، المكتبخانة الأزهرية . ووقع فيها ضرب على بعض الصحائف لغلط الناسخ كما في ورقة ٢ ب . ورمزت لها في التحقيق بالرمز « أ » . ونظراً لعدم معرفة ناسخها ولما بها من آثار رطوبة وخروم وضرب على بعض الصحائف جعلتها تابعة للأولى .

منهجي في التحقيق :

١ - حاولت جاهداً الحفاظ على نص المخطوط . هذا إذا كان التغيير في غير الحديث ، أما إذا كان في الحديث فإن وجدته يسيراً يقبل التغيير كزيادة لفظة أو حذفها ، أو نحو ذلك فإني أقوم بالتصحيح أو التقويم للنص وأشير إلى ما فعلت في هامش الصحيفة ، معتمداً في ذلك على مقابلتي للنسخ . وإن وجدته شديداً بحيث يستعصي عليّ التصحيح لكثرة الاضطراب أو التحريف الواقع فيه ، فإني أحمل رواية الشيخ على أنها رواية بالمعنى وادع النص كما ورد وأنه على ذلك ، وأثبت النص الصحيح معتمداً في ذلك على كتب السنة ، ورواة^(١) الحديث

٢ - خرّجت كل ما ورد بالكتاب من الأحاديث وأسبابها تخريجاً مستوعباً بحيث تقصيت أماكن كل حديث وأشارت إليها سواء منها ما اتفق في ألفاظه أو اختلف فيها أو كان بالمعنى ، وإذا وجدت زيادة في أحد الطرق أشرت إليها وأفردتها بالذكر .

٣ - اجتهدت في إكمال النقص الواقع بالمخطوط حين يذكر السبب ويغفل أصله ، كما سبقت الإشارة إلى ذلك في حديث رقم ٦ ، ٨ . فأثبت النص بعد ما بحثت عنه في كتب السنة كما وقر في نفسي وأثبتته في الهامش .

٤ - رقت أحاديث المخطوط ترقيمين ، ترقيم عام ، وترقيم خاص حتى يسهل العزو إليها وقت الحاجة .

(١) كما في حديث رقم ٧٢ .

٥ - شرحت الألفاظ الغريبة الواقعة في بعض الروايات كما في حديث رقم ٩٤ حديث أم زرع . معتمداً في ذلك على كتب اللغة وكتب غريب الحديث .

٦ - حاولت التوفيق بين الأحاديث ، أو الأسباب التي يوهم ظاهرها التعارض ، إما بالجمع بينها ، وإما بترجيح واحد منها على الآخر . وذلك كما في حديث رقم ٧٨ .

٧ - عزوت النصوص الواردة في المقدمة إلى مصادرها الأصلية مما أفادني في تقويم النص وضبطه .

٨ - إذا كان الحديث أو السبب من غير الكتب المشتهرة وأتى السيوطي بسنده رجعت إلى السند ونظرت فيه وبينت حاله .

٩ - قمت بالتعريف للشخصيات التي ورد ذكرها في الرسالة من كتب الرجال والتاريخ ، وتركت التعريف بالصحابة وذلك لعدالتهم بعد تعديل الله ورسوله لهم ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم ﴾ (١) .

١٠ - اجتهدت في ضبط الأسماء والكنى التي وردت بالكتاب معتمداً في ذلك على كتب الأنساب والرجال .

منهجي في التخريج :

نهجت نهج المدرسة الحديثة في التخريج ، وهو عدم الاكتفاء بذكر الكتاب ، وإنما أبين اسم الكتاب ، والباب ، ثم الجزء والصحيفة . ثم إن كان الحديث للترمذي أثبت قول الترمذي فيه وتعليقه على درجة الحديث . وتلك لعمر الحق لإحدى خصائص الترمذي ، وإن كان للحاكم لم أكتف بقول الحاكم فيه ، وإنما اردف بكلام الذهبي وتعقبه له في

(١) سورة التوبة ، الآية : ١٠٠ .

كثير من الأحاديث . فمن المعروف لدى المحدثين أن الحاكم واسع الخطو
في شرط الصحيح متساهل في القضاء به .

وإن كان هناك تفاوتاً في اللفظ نظرت فيه ، فإن كان الاختلاف
اختلافاً يسيراً بحيث لا يظهر إلا للباحث المدقق قلت أخرجه بألفاظ متقاربة .
وذلك كما في حديث ٣٥ . فالحديث هو : قال رسول الله ﷺ : « صلاة
في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة في غيره من المساجد إلا المسجد
الحرام » . وكان الحديث المقارب له في اللفظ في تحريجي « صلاة في مسجدي
هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام » .

وإن كان التفاوت في اللفظ كبيراً بحيث يظهر للباحث من أول نظرة ،
دون تدقيق قلت : بألفاظ مختلفة . وذلك كما في حديث ٣٢ حيث جاء
فيه : « لا تقدموا الشهر بصيام يوم ولا يومين » . وكان الحديث المختلف
في اللفظ في تحريجي من كتاب ابن ماجه « لا تقدموا صيام رمضان بيوم
ولا يومين إلا رجل كان يصوم صوماً فليصمه » . وإن كانت الأحاديث
التي أوردها غير متفقة في اللفظ قلت : أخرجه بمعناه . وذلك كقوله ﷺ :
« لا تقعدوا على القبور » . وما جاء في تحريجي له من كتاب ابن ماجه ،
عن أبي هريرة : « لأن يجلس أحدكم على جمرة تحرقه خير له من أن
يجلس على قبر » .

وذلك كله مع بيان إن كان الحديث بتمامه ، أو كان جزء حديث .
وقد بذلت جهدي في التخريج وعانيت منه كثيراً ، وخصوصاً في
الكتب المخطوطة وكتب التاريخ فكثيراً ما رجعت إليهما لأخرج منهما
الحديث وأثبت من نصه ، غير مكتف بكلام السيوطي « أخرجه فلان »
كابن عساكر مثلاً وتاريخ بغداد ، فقد رجعت إليهما لأخرج منهما
الأحاديث الخاصة في هذه الرسالة .

ففي المخطوطات عثرت على بعضها ، والبعض الذي لم أعر عليه ،
كان مرده نقصان النسخ . ولقد دعيتي الحاجة لتخريج حديث : « بورك
لأمي في بكورها » . أن أقرأ الأجزاء العشرة الأولى لتاريخ بغداد ، حتى
وصلت إلى سببه الذي ذكره السيوطي .

أَسْبَابُ
وَرُودِ الْحَدِيثِ

أَوْ

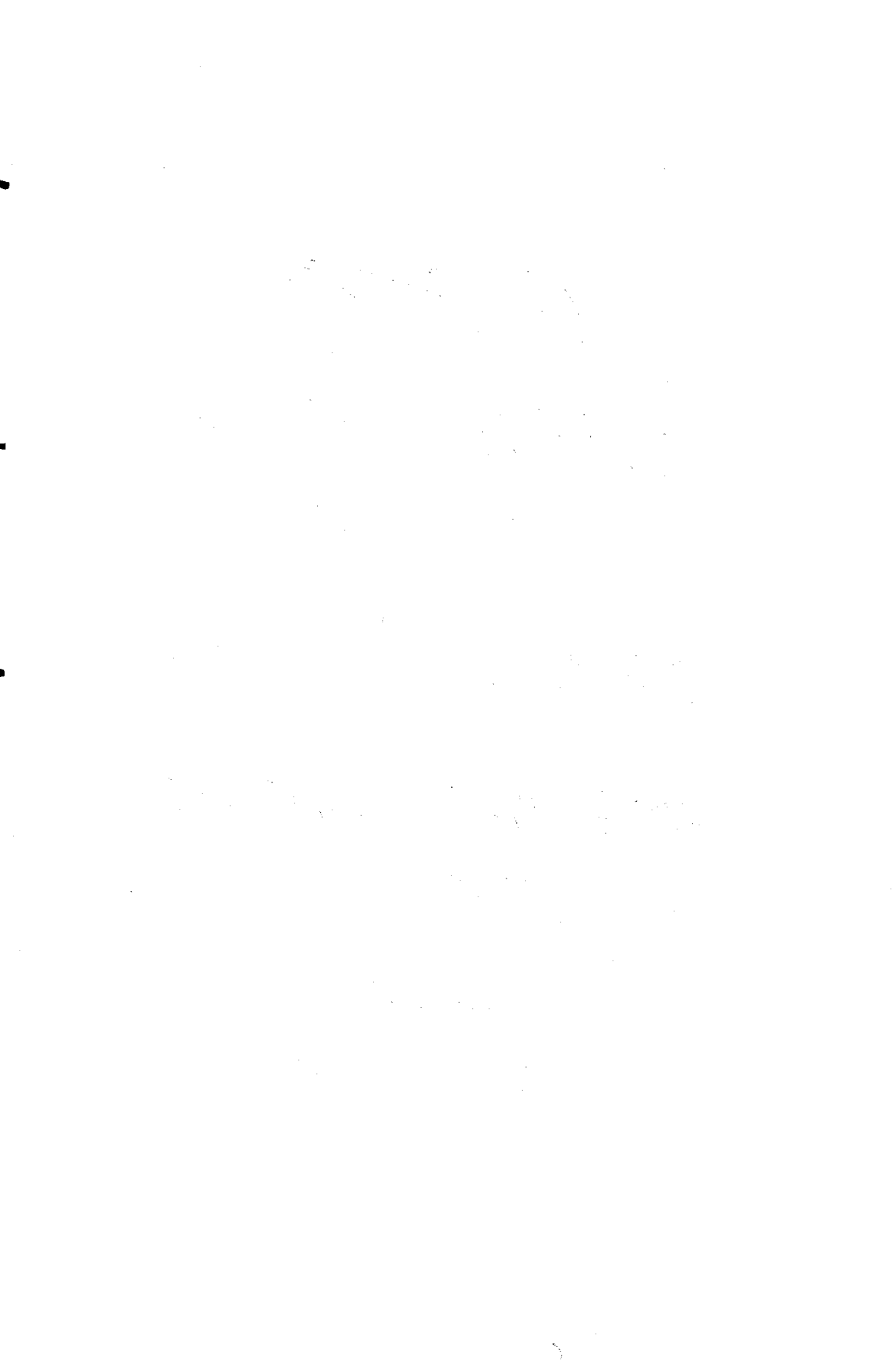
اللمع في أسباب الحديث

للحافظ جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ

تحقيقاً وتعليقاً ودراسة

تحقيق

يحيى اسماعيل أحمد



بسم الله الرحمن الرحيم

(وبه نستعين) (١)

الحمد لله مسبب الأسباب ومسير السحاب ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآل والأصحاب ... وبعد :

فإن من أنواع علوم الحديث معرفة (٢) أسبابه كأسباب نزول القرآن ، وقد صنف فيه (٣) الأئمة كتباً في أسباب نزول القرآن ، واشتهر منها كتاب الواحدي ولي فيه تأليف جامع يسمى « لباب النقول في أسباب النزول » .

وأما أسباب الحديث فألف فيه بعض المتقدمين ولم نقف عليه وإنما ذكره في ترجمته وذكره الحافظ أبو الفضل ابن حجر (٤) في شرح النخبة .

وقد أحببت أن أجمع فيه كتاباً فتبعت (جوامع) (٥) الحديث والتقطت منها نبذاً وجمعتها في هذا الكتاب والله الموفق (والهادي) (٦) للصواب .

فصل

قال شيخ الاسلام سراج الدين (البلقيني) (٧) في كتابه « محاسن

(١) من (أ) .

(٤) شيخ الاسلام شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد الكناني المسقلاني ولد سنة ٧٧٣ وتوفي في ذي الحجة سنة ٨٥٢ طبقات الحافظ

٥٤٨ .

(٥) من (أ) .

(٦) ساقط من (أ) .

(٧) هو الامام العلامة شيخ الاسلام الحافظ الفقيه البارع ذو الفنون المجتهد سراج الدين أبو حفص عمر بن رسلان بن نصير بن صالح بن شهاب عبدالحالق بن محمد بن مسافر -

الاصطلاح» (١) النوع التاسع والستون معرفة أسباب الحديث . قال الشيخ أبو الفتح القشيري المشهور بابن دقيق (٢) (العيسد) (٣) (رحمه الله) (٤) في شرح العمدة (٥) في الكلام على حديث «إنما الأعمال بالنيات» (في البحث التاسع) (٦) : شرع بعض المتأخرين من أهل الحديث في تصنيف أسباب الحديث، كما صنف - في أسباب النزول للكتاب العزيز (فوقفت) (٧) من ذلك على شيء يسير (له) (٨) .

وحديث : «إنما الأعمال بالنيات» يدخل في هذا القبيل ، وينضم إلى ذلك نظائر كثيرة لمن قصد تتبعه .

هذا كلام الشيخ (٩) .

قال البلقيني : واعلم أن السبب قد ينقل في الحديث ، كما في حديث سؤال جبريل عن الاسلام والاحسان وغيرها (١٠) .

- الكناني الشافعي ولد في ثاني شعبان سنة أربع وعشرين وسبعمائة ، ومات في عاشر ذي القعدة سنة خمس وثمانمئة ، أنظر طبقات الحفاظ ٥٣٨ للسيوطي .

(١) سيأتي بيانه .

(٢) الامام الفقيه الحافظ المحدث العلامة المجتهد شيخ الاسلام تقي الدين أبو الفتح محمد ابن علي بن وهب بن مطيع القشيري المنفلوطي . ولد في شعبان سنة ٦٢٥ ومات في صفر سنة ١٠٢ . طبقات الحفاظ ٥١٣ .

(٣) ساقطة من (أ) .

(٤) ساقطة من النسختين .

(٥) أنظر كتاب أحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام . عالم الفكر .

(٦) ساقطة من النسختين .

(٧) في (ك) فوقف . وهو خطأ .

(٨) ساقطة من النسختين .

(٩) أنظر أحكام الأحكام ١٠/١ . وقد نقل عنه ببعض تصرف .

(١٠) الحديث جزء حديث لمسلم من حديث عمر بن الخطاب : قال بيها نحن عند رسول الله (ص) ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر .. الحديث . والسبب الذي نقل فيه - والله أعلم - هو قوله (ص) «فانه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم» في آخر الحديث .

أنظر صحيح مسلم كتاب الإيمان ، باب أول من قال بالقدر ١٢٩/١ طبعة دار الشعب .

وحديث القلتين : سئل عن الماء يكون بالفلاة وما ينوبه من السباع والدواب (١) .

وحديث الشفاعة (٢) ، سببه : قوله ﷺ : « أنا سيد ولد آدم ولا فخر » (٣) .

وحديث : « سؤال النجدي » (٤) . وحديث : « صل فإنك لم تصل » (٥) .

وحديث : « خذي فرصة من مسك » (٦) وحديث : « السؤال عن دم الخيض

(١) سيأتي تخريجه في الحديث رقم ٤ .

(٣،٢) الحديث أخرجه أحمد في المسند ٢٨١/١ ، والترمذي أبواب التفسير ، تفسير سورة الاسراء ٣٧٠/٤ - واللفظ له : عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله (ص) « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، ولا فخر . وييدي لواء الحمد ولا فخر . وما من نبي يومئذ ، آدم فمن سواه إلا تحت لوائي . وأنا أول من ينشق عنه الأرض ، ولا فخر . قال : فيفزع الناس ثلاث فزعات . فيأتون آدم . فيقولون أنت أبونا آدم ، فاشفع لنا إلى ربك . فيقول : إني أذنبت ذنباً أهبطت منه إلى الأرض . ولكن اتنوا نوحاً . فيأتون نوحاً فيقول : إني دعوت على أهل الأرض دعوة فأهلكوا . ولكن اذهبوا إلى إبراهيم . فيأتون إبراهيم . فيقول إني كذبت ثلاث كذبات . ثم قال رسول الله (ص) ما منها كذبة إلا ما حل بها عن دين الله . ولكن اتنوا موسى . فيأتون موسى . فيقول : إني قتلت نفساً . ولكن اتنوا عيسى . فيأتون عيسى . فيقول : إني عبدت من دون الله . ولكن اتنوا محمداً (ص) . قال : فيأتوني فأنتلق معهم . قال هذا حديث حسن .

(٤) في (أ) . التجدي ، بناء وجيم ، وفي (ك) التحدي بناء وحاء والحديث أخرجه البخاري كتاب الحيل باب الزكاة ٢٢٩ ، وكتاب الإيمان باب الصلاة باب منه ١٨/١ ، ومسلم ٨ كتاب الإيمان ١٤١/١ ، وأبو داود ، كتاب الصلاة باب منه ٩٢/١ عن طلحة بن عبيد الله قال : جاء رجل إلى رسول الله (ص) من أهل نجد ، ثائر الراس ، يسمع دوي صوته ولا يفقه ما يقول . حتى دنا فإذا هو يسأل عن الاسلام .

فقال رسول الله (ص) : خمس صلوات في اليوم والليلة . فقال : هل علي غيرها ؟ قال : لا إلا أن تطوع . قال رسول الله (ص) : وصيام رمضان . قال : هل علي غيره ؟ قال : لا إلا أن تطوع . قال : وذكر له رسول الله (ص) الزكاة . قال هل علي غيرها ؟ قال : لا إلا أن تطوع . قال : فأدبر الرجل وهو يقول : والله لا أزيد على هذا ولا أنقص . قال رسول الله (ص) : أفلح إن صدق .

(٥) الحديث أخرجه البخاري آذان باب الالتفات في الصلاة عن أبي هريرة ١٩٢/١ .

(٦) في النسختين قرصة ، بالقاف . والحديث أخرجه البخاري كتاب الخيض باب -

يُصِيبُ الثَّوْبَ»^(١). وحديث (السائل)^(٢) « أي الأعمال أفضل»^(٣) وحديث سؤال « أي الذنب أكبر »^(٤). وذلك كثير .

وقد لا ينتقل السبب في الحديث ، أو ينتقل في بعض طرقه ، فهو الذي ينبغي الاعتناء به .

(ومن) ^(٥) ذلك حديث : « أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة»^(٦) رواه البخاري ، ومسلم وغيرهما من حديث زيد بن ثابت . وقد ورد في بعض الأحاديث على سؤال سائل وهو ما أسنده ابن ماجه (في سننه)^(٧)

— غسل المحيض ٨٦/١، ومسلم ٦٠ حيض ٦٢٨/١ عن عائشة أن امرأة من الأنصار قالت للنبي (ص) : كيف أغتسل من المحيض؟ قال : خذي فرصة بمسكة فتوضئي ثلاثاً . ثم إن النبي (ص) أستحيا ، فأعرض بوجهه ، فأخذتها فجدبتها ، فأخبرتها بما يريد النبي (ص) والفرصة . بكسر الفاء قطعة من صوف ، أو قطن ، أو خرقة . يقال فرصت الشيء إذا قطعتة. والمسكة : المطيبة بالمسك يتبع بها أثر الدم فيحصل منه الطيب والتنشيف . وقوله من مسك ظاهره أن الفرصة منه . وعليه المذهب وقول الفقهاء . وحكى داود في رواية عن بعضهم : قرصة بالقاف . أي شيئاً يسيراً مثل القرصة بطرف الاصبعين . أ . ه . النهاية في غريب الحديث ١٩٣/٣ .

(١) البخاري حيض باب غسل دم المحيض ٨٤/١ عن أسماء بنت أبي بكر أنها قالت : سألت امرأة رسول الله (ص) فقالت : يا رسول الله أرأيت أحداً إذا أصاب ثوبها الدم من المحيض . كيف تصنع ؟ فقال رسول الله (ص) إذا أصاب ثوب إحداكن الدم من الحيضة فلتقرصه ، ثم لتنفضه ثم لتصلي فيه .

(٢) في (أ) التسايل .

(٣) الحديث أخرجه مسلم إيمان باب الدعاء إلى الشهادتين ١٦٨/١ عن أبي هريرة قال : سئل رسول الله (ص) أي الأعمال أفضل ؟ قال : إيمان بالله . قال : ثم ماذا ؟ قال : الجهاد في سبيل الله . قال : ثم ماذا ؟ قال : حج مبرور .

(٤) الحديث أخرجه مسلم إيمان باب الكبائر وأكبرها عن عمرو بن شرحبيل قال : قال رجل يا رسول الله أي الذنب أكبر عند الله ؟ قال : أن تدعو الله نداً وهو خلقك . قال : ثم أي ؟ قال : أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم منك . قال : ثم أي ؟ قال : أن تزاني حليلة جارك .

(٥) في النسختين فمن .

(٦) سيأتي تخريجه . أنظر حديث ١٧ .

(٧) ساقط من النسختين .

والترمذي في الشمائل من حديث عبد الله بن سعد قال : سألت (رسول الله) (١)
 ﷺ : أيما أفضل ، الصلاة في بيتي أو الصلاة في المسجد ؟ قال : ألا
 ترى إلى بيتي ؟ ما أقربه من المسجد ! (فالأن) (٢) أصلي في بيتي أحبُّ إليَّ
 من أن أصلي في المسجد ، إلا أن تكون صلاة مكتوبة (٣) .

ثم ذكر البلقيني عدة أمثلة وقال : وما ذُكرَ في هذا النوع من الأسباب
 قد يكون ما ذكر عقب ذلك السبب من لفظ النبي ﷺ أول ما تكلم به
 النبي ﷺ في ذلك الوقت ، وقد يكون تكلم به قبل ذلك ، لنحو ذلك
 السبب أو (لا لسبب) (٤) . وقد يتعين أن يكون أول ما تكلم به في ذلك
 الوقت لأمر . (وتظهر) (٥) — للعارف بهذا الشأن .

وفي أبواب الشريعة والقصص (وغيرها) (٦) . أحاديث لها أسبابٌ
 يطول شرحها . وما ذكرناه أنموذج لمن يريد (أن يعرف) (٧) ذلك ،
 ومدخل لمن يريد أن (يضيف) (٨) مبسوطاً في ذلك .

والمرجو من الله سبحانه وتعالى الاعانة على (مبسوط) (٩) . فيه
 بفضله (وكرمه) (١٠) .

وقال ابنُ الملقّن في شرح العُمدة (١١) (اعلم أن بعض المتأخرين

(١) في هامش (أ) سألت النبي (ص) .

(٢) في (ك) ولأن

(٣) محاسن الاصطلاح ٦٣٢ : ٦٣٣ . تحقيق د . بنت الشاطي الهيئة المصرية للكتاب .

(٤) في (أ) لسبب والصواب ما أثبتته .

(٥) في (ك) زيدت واو قبلها خطأ .

(٦) ساقطة من (ك) .

(٧) في (أ) يعرف .

(٨) في النسختين يضيف .

(٩) في (ك) مبسوطه .

(١٠) أنظر محاسن الاصطلاح ٦٤٨ . ولقد ذكر فيه أحاديث وأسباباً ، خلت منها نسخ

السيوطي فلترجع ثمة .

(١١) عمر بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله السراج الأنصاري الأندلسي . التكروري

الإصل ، المصري . الشافعي . المعروف بابن الملقّن . ولد في ربيع الأول سنة ٧٢٣ -

من أهل الحديث شرع في تصنيف أسباب الحديث . كذا عزاه الشيخ
عز الدين لبعض المتأخرين ^(١) . وعزاه ابنُ العطار ^(٢) في شرحه إلى ابن
الجوزي ^(٣) .

وسمعت ممن يذكر : أن عبد الغني بن سعيد الحافظ ^(٤) صنف فيه

— بالقاهرة . وكان أصل أبيه من الأندلس فتحول منها إلى التكرور ، ثم قدم القاهرة
ثم مات بعد ذلك ، بعد أن ولد له صاحب الترجمة بستة ، وكان يلحن القرآن ، فنسب
إليه . وكان يغضب من ذلك . ولم يكتبه بخطه إنما كان يكتب ابن النحوي ، وبهنا
اشتهر في بعض البلاد كاليمين . مات في ليلة الجمعة ١٦ ربيع الأول سنة ٨٠٤ . أنظر
البدر الطالع للشوكاني ٥١٠/١ .
(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

وعز الدين هو : عبد العزيز بن عبد السلام بن القاسم بن الحسن بن محمد المهذب
الشيخ عز الدين بن عبد السلام أبو محمد السلمي الدمشقي الشافعي . ولد سنة ٥٧٨ وتوفي
في العاشر من جمادى الأولى سنة ٦٦٠ بالقاهرة ودفن بها . من تلاميذه ابن دقيق العيد .
البداية والنهاية لابن كثير ٢٣٥/١٣ دار الفكر بيروت . طبقات الشافعية الكبرى
للسبكي ٢٠٩/٨ عيسى الحلبي .

(٢) علي بن ابراهيم داود بن العطار الدمشقي علاء الدين ، أبو الحسن بن العطار . تلميذ
النووي . ولد سنة ٦٥٤ . قال ابن حجر : لم يكن بالماهر مثل الأقران . مات مستهل
ذي الحجة سنة ٧٢٤ . أنظر الدرر الكامنة لابن حجر ٧٤/٣ . دار الكتب الحديثة ،
طبقات الشافعية ١٣٠/١٠ ، البداية والنهاية ١١٧/١٤ .

(٣) عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن حمادي بن أحمد بن محمد بن جعفر
الجوزي بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن
ابن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق . أحد أفراد العلماء . برز في علوم كثيرة ،
وانفرد بها عن غيره . ولد سنة ٥١٠ وتوفي في ليلة الثاني عشر من شهر رمضان سنة
٥٩٧ . كان وهو صبي ديناً ، مجموعاً على نفسه ، لا يخاطب أحداً ولا يأكل ما فيه
شبهة . أنظر البداية والنهاية ٢٨/١٣ ، والتكملة لوفيات الثقلة للمتذري ٢٩١/٢ ط
الآداب في النجف الأشرف بغداد .

(٤) عبد الغني بن سعيد بن علي بن بشر بن مروان بن عبد العزيز ، أبو محمد الأزدي
المصري ، الحافظ كان عالماً بالحديث وفنونه ، وله فيه مصنفات كثيرة . قسأل
الدارقطني : ما رأيت بمصر مثل شاب يقال له عبد الغني ، كأنه شملة نار ، وجعل
يفخم أمره ويرفع ذكره . قال ابن كثير وقد صنف كتاباً فيه أوهام الحاكم ، فلما
وقف الحاكم عليه جعل يقرؤه على الناس ويعترف لعبد الغني بالفضل ، ويشكره ويرجع
فيه إلى ما أصاب فيه من الرد عليه . ولد لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة ٣٣٢ . ومات —

تصنيفاً قدر العمدة . ومن تتبع الأحاديث قدر على إخراج جملة منها ،
وأرجو أن أتصدى له إن شاء الله تعالى . انتهى .

- في صفر سنة ٤٠٩ . أنظر طبقات الحفاظ ٤١١ . البداية والنهاية ٧/١٢ : ٨ . هذا
وقد حكم ابن كثير بأن مولده كان سنة ٣٠٢ ووفاته كانت سنة ٤٠٨ . والله
أعلم .

باب الطهارة

رقم عام رقم خاص

١ ١ حديث : أخرج الأئمة الستة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « إنما الأعمالُ بالنيّاتِ وإنما (لامرئ) ^(١) ما نوى . فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ . وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِمْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ » .

٢ سبب : قال الزبير بن بكار في أخبار المدينة: حدثني محمد بن

الحديث ١ لفظ أبي داود كتاب الطلاق باب فيما عني به الطلاق والنيات وأخرجه البخاري كيف كان بدء الوحي ٢/١ وكتاب النكاح باب من هاجر أو عمل خيراً لتزويج امرأة فله ما نوى ٤/٧ . والحيل باب في ترك الحيل وأنّ لكلّ امرئ ما نوى في الأيمان وغيرها ٢٩/٩ ومسلم كتاب الإمارة باب إنّما الأعمالُ بالنية ٥٧٢/٤ والنسائي كتاب الطهارة باب النية في الوضوء ٥١/١ ، وكتاب الطلاق باب الكلام إذا قصد به فيما يحتمل معناه ١٢٩/٦ ، وابن ماجه كتاب الزهد باب النية ، ١٤١٣/٢ بألفاظ متقاربة . وأنت ترى أن هذا الحديث وسببه الآتي لا علاقة لهما بالباب وإن كان يمكن الاعتذار للسيوطي عن ذلك أن مقصده كان تصديراً كتابه بما صدر به البخاري كتابه واستفتح .

سبب ١ . الزبير بن بكار أنظر ترجمته ص ٤٩ في الدراسة . والحديث ضعيف . ففي طريقه محمد بن طلحة بن عبد الرحمن يخطئ ، وموسى بن =

(١) في النسختين لكل امرئ . وهي رواية البخاري .

الحسن عن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن عن موسى بن محمد بن إبراهيم بن (الحارث) ^(١) عن أبيه قال : لما قدم رسول الله ﷺ ، المدينة (وعيك) ^(٢) فيها أصحابه وقدام (رجل) ^(٣) فتزوج امرأة كانت مهاجرة فجلس رسول الله ﷺ على المنبر فقال : يا أيها الناس إنما الأعمال بالنية فلا تأمن ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله ، فهجرته إلى الله ورسوله . ومن كانت هجرته في دنيا يطلبها ، أو امرأة

= محمد منكر الحديث . وإنما أشعر السياق في الحديث السابق بقربه من فعل ذلك بالنسبة إلى من طلب المرأة بصورة الهجرة الخالصة فأما من طلبها مضمومة إلى الهجرة فإنه يثاب على قصد الهجرة لكن دون ثواب من أخلص ، وكذا من طلب التزويج فقط لا على صورة الهجرة إلى الله لأنه من الأمر المباح الذي قد يثاب فاعله إذا قصد به القربة كالإعفاف ومن أمثلة ذلك ما وقع في قصة إسلام أبي طلحة فيما رواه النسائي عن أنس قال تزوج أبو طلحة أم سليم فكان صداق ما بينهما الإسلام ، أسلمت أم سليم قبل أبي طلحة فخطبها ، فقالت إني قد أسلمت . فإن أسلمت تزوجتك . فأسلم ، فتزوجته . وهو محمول على أنه رغب في الإسلام ودخله من وجهه وضم إلى ذلك إرادة التزويج المباح . فصار كمن نوى بصومه العبادة والحمية ، أو بطوافه العبادة وملازمة الغريم . واختار الغزالي فيما يتعلق بالثواب أنه إن كان القصد الدنيوي هو الأغلب لم يكن فيه أجر ، أو الديني أجراً بقدره . وإن تساوى فتردد القصد بين الشين فلا أجر . وأما إذا نوي العبادة وخالطها شيء مما يغير الاخلاص فقد نقل أبو جعفر الطبري عن جمهور السلف أن الاعتبار بالابتداء فإن كان في ابتدائه لله خالصاً لم يضره ما عرض له بعد ذلك . أه فتح الباري ١٦/٢ ط الأهرام تحقيق السيد صقر .

(١) في (أ) الحارث . (٢) في (أ) وعد وهو خطأ .

(٣) في الهامش من (أ) وطلب . وهو خطأ وزاد بعدها : اشتهر بمهاجر أم قيس ولم يعرف اسمه ، إما المرأة فقيل قتيبة وقيل غير ذلك .

يُخْطَبُهَا فَإِنَّمَا هَجَرْتَهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ . ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ :
 اللَّهُمَّ انْقُلْ عَنَّا الْوَبَاءَ ثَلَاثًا . فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ : أَوْتَيْتَ
 هَذِهِ اللَّيْلَةَ بِالْحَمَىٰ فَإِذَا بَعَجُوزٌ سَوْدَاءٌ مُّلْبِيبَةٌ فِي يَدَيِ الَّذِي
 جَاءَ بِهَا فَقَالَ هَذِهِ (الْحَمَىٰ) ^(١) فَمَا تَرَىٰ ؟ فَقُلْتُ اجْعَلُوهَا
 بِحِمٍّ .

٣ ٢ حديث : أَخْرَجَ مَالِكُ وَالشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ وَابْنُ أَبِي
 شَيْبَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْبَحْرِ :
 « هُوَ الطَّهْرُ مَاؤُهُ الْحُلُّ مَبَيْتُهُ » .

= والتلبيبُ مجمع ما في موضع اللب من الثياب يقال : لببت الرجلَ
 ولببته إذا جعلت في عنقه ثوباً أو غيره وجررتَه به . اهـ النهاية في
 غريب الحديث للزمخشري ٤٤/٤ .

وَحِمٌّ . هُوَ مَوْضِعٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَتَصُبُّ فِيهِ عَيْنٌ هُنَاكَ تَسْمَى
 غَدِيرَ حِمٍّ . نَهَايَةَ ٣٢٢/١ قَالَ ابْنُ حَجْرٍ : إِنْ سَبَبَ هَذَا الْحَدِيثَ قِصَّةُ
 مَهَاجِرَاتِ قَيْسٍ وَلَمْ نَقِفْ عَلَى تَسْمِيَتِهِ ١٦/١ .

الحديث ٢ جزء حديث من رواية مالك في الموطأ كتاب الطهارة باب
 الطهور للوضوء ، والشافعي في مسنده ٢/١ على كتابه الأم . وانظر ١٩/١
 بدائع السنن . وأخرجه ابن أبو شيبة ٣٠/١ منقطعاً . وهو بالنص المذكور
 رواية أحمد عن جابر في المسند ٣٧٣/٣ . وهي التي تصلح لأن تنصدر
 أولاً . والحديث أخرجه الحاكم في المستدرک ١٤١/١ وقال الذهبي :
 على شرط مسلم ، وابن خزيمة في صحيحه ٥٩/١ والدارقطني ٣٦/١ كلهم
 عن أبي هريرة وأخرجه ابن خزيمة ٥٩/١ ، والدارقطني ٣٤/١ من حديث
 جابر ، وهو جزء حديث لأحمد ٢٧٩/١ من حديث ابن عباس رضي
 الله عنهم . والطهورُ بالضم التطهيرُ ، وبالفتح الماءُ الذي يُسْتَطَهَرُ بِهِ
 كَالْوَضُوءِ وَالْوَضُوءُ وَالسُّحُورُ وَالسُّحُورُ وَقَالَ سَيِّبُوهِ الطَّهْرُ بِالْفَتْحِ
 يَقَعُ عَلَى الْمَاءِ وَالْمَصْدَرُ مَعًا ، فَمَعْنَى الطَّهْرِ مَاؤُهُ أَي الْمَطْهَرُ أَهْ نَهَايَةَ ٤٩/٣ .

(١) في (أ) الحمل وهو خطأ .

سبب : أخرج أحمد والحاكم والبيهقي عن أبي هريرة قال : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا ، فَجَاءَ صَيَّادٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَنْطَلِقُ فِي الْبَحْرِ نُرِيدُ الصَّيْدَ ، فَيَحْمِلُ أَحَدُنَا مَعَهُ الْأَدْوَاءَ وَهُوَ يَرْجُو أَنْ يَأْخُذَ (الصَّيْدَ) ^(١) قَرِيبًا ، فَرُبَّمَا وَجَدَهُ كَذَلِكَ ، وَرُبَّمَا لَمْ يَجِدِ الصَّيْدَ حَتَّى يَبْلُغَ مِنَ الْبَحْرِ مَكَانًا لَمْ يَظُنْ (أَنَّهُ) ^(٢) يَبْلُغُهُ ، فَلَعَلَّهُ يَحْتَلِمُ أَوْ يَتَوَضَّأُ ، فَإِنْ اغْتَسَلَ أَوْ تَوَضَّأَ بِهَذَا الْمَاءِ ، فَلَعَلَّ أَحَدُنَا يَهْلِكُهُ الْعَطَشُ . فَهَلْ تَرَى فِي مَاءِ الْبَحْرِ أَنْ نَغْتَسَلَ بِهِ أَوْ نَتَوَضَّأَ بِهِ إِذَا خَفْنَا ذَلِكَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اغْتَسَلُوا مِنْهُ وَتَوَضَّأُوا فَإِنَّهُ الطَّهْرُ مَاءُهُ الْحَلُّ مِيتَتُهُ » .

سبب ٢ السبب بهذا اللفظ لم أجده . ولعله رواه بالمعنى . فالحديث أخرجه أحمد في المسند ٣٦١/٢ وأبو داود كتاب الطهارة باب الوضوء بماء البحر - واللفظ له - ١٩/١ والترمذي طهارة باب ما جاء في ماء البحر أنه طهور ٤٧/١ كلهم عن أبي هريرة قال : سألت رجلاً رسول الله ﷺ فقال : إِنَّا نَرْكَبُ الْبَحْرَ ، وَنَحْمِلُ مَعَنَا الْقَلِيلَ مِنَ الْمَاءِ ، فَإِنْ تَوَضَّأْنَا بِهِ عَطَشْنَا . أَفَتَتَوَضَّأُ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ ؟ قَالَ : فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ « هُوَ الطَّهْرُ مَاءُهُ ، الْحَلُّ مِيتَتُهُ » . قَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي ٣٩٢/٢ - وَاللَّفْظُ لَهُ - وَالْحَاكِمُ ١٤١/١ وَقَالَ فِيهِ الذَّهَبِيُّ إِسْنَادُهُ حَسَنٌ ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي السَّنَنِ الْكُبْرَى ٣/١ « أَنَّهُ جَاءَ نَاسٌ صَيَّادُونَ فِي الْبَحْرِ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا أَهْلُ أَرْمَاطٍ ، وَإِنَّا نَتَزَوَّدُ مَاءً يَسِيرًا ، إِنْ شَرِبْنَا مِنْهُ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا نَتَوَضَّأُ بِهِ . وَإِنْ تَوَضَّأْنَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا نَشْرَبُ ، أَفَتَتَوَضَّأُ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : نَعَمْ . فَهُوَ الطَّهْرُ مَاءُهُ ، الْحَلُّ مِيتَتُهُ . وَالْإِدْوَاءُ بِالْكَسْرِ لِنَاءٌ صَغِيرٌ مِنْ جِلْدٍ يُتَّخَذُ لِلْمَاءِ ، وَجَمْعُهَا أَدَاوَى . أَهْ نَهَايَةٌ . ٢٢/١

(١) في (أ) الاداوة .

(٢) في (أ) ان دون ذكر الضمير .